



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية اللغات والآداب
قسم اللغة والأدب العربي



فرع: دراسات أدبية التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر الموسومة بـ

تيمة الموت في رواية التسعينيات رأس المحنة لعز الدين جلاوحي " أنموذجا "

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

د/ شريط رابح

العياشي هوارية

دحمان بركاهم

أعضاء لجنة المناقشة

د. نهاري شريف رئيسا
د. شريط رابح مشرفا ومقررا
د. بولخراس محمد مناقشا

السنة الجامعية: 2018-2019

1440/1439 هـ



شكر و عرفان

الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا

رسول الله و اله و صحبه أجمعين نشكر الله عز و جل و نحمده

على النعمة الخاصة نعمة الصبر و المثابرة و نشكر الأستاذ المشرف

شريط رابع على نصائحه و إرشاداته فقد ساعدنا في هذه الرسالة

ووقف بجانبنا دون كلل أو تعب و كان لنا المدد و السند في

بحثنا كما نتقدم بشكرنا الجزيل إلى كافة أساتذتنا الكرام والأصدقاء و

المقربين بدون استثناء و إلى الأستاذة دادة عائشة

وما توفيقي إلا بالله

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما
بعد:

أهدي ثمرة هذا العمل إلى أمي و أبي العزيزين حفظهما الله و خاصة
أمي التي سهرت و تعبت علي تعليمي في إتمام هذا العمل إلى جدتي
رحمها الله و أسكنها فسيح الجنان و إلي أفراد أسرتي سدي في الدنيا
و لا أحصي لهم فضل و إلي

كل أقاربي و إلي كل الأصدقاء من دون استثناء و إلي أستاذتي
الفاطمة دادة عائشة وإهداء خاص إلي زميلتي في العمل .

بركاتهم.

إهداء

الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا رسول الله و على أهله و أصحابه
اجمعين .

أهدي ثمرة عملي إلى من أحيا بصلاح دعائها و إلى من أنارت طريقي
بارك الله في حياتها و حفظها لي من كل شر .

أمي ثم أمي .. ثم أمي .. ثم أبي

إلى إخوتي الأبناء جمال الدين و زوجته الحبيبة و إلى شمعتي المضيئة
جميلة وإلى صغيرتي ناريما .

كما لا أنسى أستاذتي الفاضلة دادة عائشة التي ساعدتنا في عملنا
حفظها الله و رعاها من كل شر و إلى كل أصدقائي و كل من ساعدني
من قريب أو بعيد .

أهدي تحياتي إلى زميلتي في العمل .

هوارية .

مقدمة

تعتبر الرواية الجزائرية من أهم التجارب الأدبية في العالم العربي، التي كان لها صدى كبيرا في فترة التسعينيات، فهي نوع جديد منفتح على العالم بآماله وآلامه، مما جعلها حقلا خصبا يسعى إليه الكثير من النقاد والأدباء، فقد طرق أبوابها الكثير من الروائيين أمثال الطاهر وطار، واسيني الأعرج، وعز الدين جلاوجي وفضيلة فاروق، وبشير مفتي وغيرهم، فقد سعى هؤلاء لإعطائها صبغة جديدة ولونا مغيرا أسلوبا جديدا في الكتابة، فلكل واحد منهم طريقته في الكتابة والإبداع.

ورواية التسعينات شكل جديد من الكتابة حاول أصحابه الولوج إليه من خلال رسم ووصف الأحداث الدامية التي عاشها المجتمع الجزائري في مرحلة صعبة وعصيبة من تاريخه كادت أن تأتي على الأخضر واليابس.

هذه الأوضاع المزرية دفعت الكاتب إلى التفكير في مدى ضرورة النهوض ومحاولة كشف خبايا هذه الحرب القذرة ورفض كل الأوضاع الصعبة التي آل إليها المجتمع.

وعليه نتساءل :

- ما سبب طغيان تيمة الموت في رواية التسعينيات عامة ورأس المحنة على وجه الخصوص؟
- كيف تجسدت ظاهرة الأزمة والعنف والإرهاب في الرواية الجزائرية المعاصرة؟
- هل استطاع الروائي عز الدين جلاوجي أن يجسد صور العنف والدمار والخراب في روايته؟

وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع عديد الأسباب منها ما هو ذاتي تمثل في ميلنا للأدب الجزائري عموما والسردية منه على وجه الخصوص ، وموضوعيا تمثل -كذلك- في محاولتنا الكشف عن الأهمية البالغة التي رسمها الروائي في نصه السردية والتي يحاول من خلالها كشف النقاب عما تعرض له الوطن من جرحات ودمار مست كل شرائح المجتمع و محاولة إدانة هذا الواقع المر وفصح الممارسات اللا أخلاقية التي مست الوطن والمواطن وكادت أن تهلك الزرع والضرع لو لا لطف الله جل جلاله .

واقتضت طبيعة موضوعنا هذا تقسيمه إلى فصلين، فالفصل الأول موسوم برواية الأزمة في الجزائر وعوامل ظهورها، اندرج تحته مبحثين، المبحث الأول موسوما بتحديد المفاهيم (الأزمة، العنف، الإرهاب)، إذا حاولنا من خلاله ضبط المفاهيم الواردة في المتن الروائي والتي لها علاقة بالعنف، أما المبحث الثاني فكان بعنوان جدلية المتطرف والسلطة، والفصل الثاني كان موسوما بصورة الموت في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوي واندرج تحته مبحثين، المبحث الأول بعنوان رواية الأزمة بين التجريب والإبداع والمبحث الثاني بعنوان أثر العنف والإرهاب في رواية رأس المحنة، وذيلنا بحثنا بخاتمة عبارة عن جملة من النتائج المتوصل إليها، وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

أما ما يخص المنهج فهو شغل كل باحث، فقد حاولنا مقارنة الرواية بالمنهج الاجتماعي كونه الرواية ماهي إلا تصوير يكاد يكون فوتوغرافيا لحوادث اجتماعية صادمة وقعت في الجزائر خلال حقبة من الزمن.

وفيما يخص الصعوبات فإننا نكاد نجزم أننا لا نجد بحثا يخلو من ذلك ، فقد اعترضت سبيلنا جملة من الصعوبات والعوائق حاولنا تذييلها تمثلت أساسا في قلة المصادر والمراجع وصعوبة الحصول عليها، وضيق الوقت وتغير النموذج الروائي كون النموذج الأول لم نحصل عليه.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور شريط رابح الذي ساعدنا في إنجاز هذا البحث وإلى اللجنة العلمية المحترمة التي قبلت قراءة ومناقشة هذا العمل وإلى أساتذة اللغة والأدب العربي بجامعة ابن خلدون تيارت.

تيارت يوم: 2019/06/27

العياشي هوارية

دحمان بركاهم

الفصل الأول

رواية الأزمة في الجزائر وعوامل

ظهورها

المبحث الأول: تحديد المفاهيم الأزمة، العنف، الإرهاب.

المبحث الثاني: جدلية المتطرف والسلطة.

المفهوم الأزمة لغة واصطلاحاً

لغة: "تعني الشدة والقحط ويقال أصابتهم سنةٌ أزمَتْهُمْ أزمًا، أي استأصلتهم وأزمَ علينا الدهر يأزمُ أزمًا، أي اشتدّ قل خيره"¹، ويعني ذلك الشدة وقلة الخير والقحط.

والأزمة هي المضيق ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزم².

ويعني ذلك أن كلمة الأزمة مشتقة من مأزم ومعناها مضيق وهي فتحة موجودة بين التقاء مياه البحار.

والأزمة هي السنة المجذبة ويقال إن الشدة إذا تتابعت انفرجت وإذا توالى تولت وفي حديث مجاهد أن قريش أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال، وتعني السنة المجذبة هي السنة التي يكون فيها قلة أو انعدام الغذاء وانعدام المطر.

والأزمة عند لسان العرب في مادة (أزم) الأزم هو شدة العض بالفم وقيل بالأنياب وهي الأوزام وأزوم وهي أشد العض والأزم هي القطع بالنايب والسكين وغيرها³، ونعني بذلك أن ضربة ناب الأسد مميتة وتعني الشدة والقوة.

الأزمة اصطلاحاً: "إن الأزمة هي حدث أو موقف غير متوقع يهدد الأفراد أو المنظمات على البقاء يعني أنه كله ما لا يمكن توقعه أو التفكير فيه سواء في أحداث أو تصرفات تؤثر وتهدد بقاء الناس

¹ ينظر: ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الغيومى، الصحاح في اللغة، الجوهري، 12/1، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، 13/1، المكتبة العلمية، بيروت، ص5.

² ينظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت 1967، ص6.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2000، مادة أزم، ص100.

والمنظمات"¹، وهنا يعني أن الأزمة هي ظروف مفاجئة أحدثت لنا اختلال في مجال ما وعدم إيجاد حلول لمشكلة ما.

وعرفها **الحملاني** " بأنها عبارة عن خلل يؤثر تأثيرا ماديا على كله، كما أنه يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها هذا النظام"².

أي تظهر الأزمة في تصرفات الأشخاص حيث يكون مضطربا وتصرفاته تدل على عدم إيجاد حلول لمشاكل داخلية.

وقد عرفها Biber 1988 بقوله " أنها نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة ويمكن أن تقود إلى نتائج غير مرغوبة إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها ودرء لأخطارها"³.

ويعني هنا أن تكون للأزمة نتيجتين إما أن تكون إيجابية في حياة الشخص وتكون هي المنطلق لبداية جديدة أو تكون مرحلة خطيرة في حياته، بحيث تتحول إلى مأساة وعدم إيجاد حلول لهذه المأساة فيكون تفكير الشخص سلبي بحيث يفكر في الانتحار.

وعرفها **ألستاروفان** " بأنها ظاهرة أو رد فعل بين طرفين أو عدة أطراف وحيث حاول كل منهم تحويل مجرى الأحداث لصالحه"⁴، فالأزمات تحدث في العالم إما أن تكون مفتعلة إما أن تكون حقيقية، فالمفتعلة يصطنعها الشخص ويتسبب فيها لغرض ومنفعة ما فيستغلها لصالحه ويضخمها ولا يجد لها حلا حتى تطول مدتها فيستفيد منها أكثر والدليل على ذلك الأزمة المفتعلة في ليبيا.

¹ عبد السلام قحف، ثقافة الخرافات وإدارة الأزمات، دار الجامعة، بيروت، 1999، ص104.

² قادري علي عبد المجيد، اتصالات الأزمات، الأزارطة، دار الجامعة الجديدة، 2008، ص65.

³ المرجع نفسه، ص65.

⁴ عقاب بن غازي، بن عميره، إدارة الأزمات الأسرية، الريثاض (د، د، ن)، 2009، ص10.

والأزمة: "هي طرف انتقالي يتسم بعدم التوازن، ويمثل نقطة تحول في حياة الفرد أو الجماعة وتحدد في ضوئها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغير كبير حيث عرفت بأنها موقف عصيب يمكن أن يؤدي إلى نتائج سيئة والأزمة هي حالة مؤقتة من اضطراب واختلال التنظيم وتميز أساسا بعدم قدرة الفرد أو الجماعة في مواجهة موقف معين باستخدام الطرق المعتاد لحل المشكلات، ولما تتميز بما تنطوي عليه على تلك الحالة من إمكانيات لحدوث نتائج موجبة أو سالبة بشكل جذري تتعلق بأمور مصيرية بالنسبة لأهداف المجتمع وكيانه"¹، ويعني هذا أن الأزمة هي مرحلة انتقالية في حياة الفرد والمجتمع والأحزاب والمنظمات... الخ.

فهي ظرف مؤقت وتنجم عنه نتائج إيجابية إذا تخطاها الشخص بطرق مدروسة وإما أن تكون نتائجها وخيمة إذا تركها كما هي فالأزمة تلد الهمة فكم من شخص كان ضعيفا ونتيجته أزمته وأصبح الشخص قوي يضرب به المثل وكم من شخص أصابته مصيبة صغيرة حطت قواه فهذا دليل على الشخصية الضعيفة، فالشخصية القوية تتخطى الصعاب وتحول الأزمات إلى نقاط القوة.

وعرف **ماهر أحمد** الأزمة بقوله هي: "تهديد مباشر لبقاء النظام وإن النظام يواجه مصيره بالفناء أو الانهيار وذلك بسبب الكارثة"²، أي عندما لا يجد الإنسان حلول لهذه الأزمة ينجم عنها عدة مشاكل فرعية نتيجة لعدم إيجاد الحلول وتتأزم لمشكلة بحيث ينجم عنها مشاكل لا يمكن حصرها.

ويرى **تشارلز ميكلياند** حسب تعريفه "أن الأزمة الدولية رغم خطورتها لا تؤدي بصورة دائمة إلى الحرب"³، إذ يعني ذلك أنه ليس بضرورة أن الأزمة بين دولتين تكون نهايتها مأساوية (الحروب) بل هناك أزمات جعلت من الدول صديقة وعززت التعاون فيما بينهم واعتبر يونغ الأزمة

¹ عبد الغني حنشة، الشعر المعاصر بين واقع الأزمة، وحداثة الخطاب، محفوظ دكتوراه، جامعة قسنطينة، ص 11.

² ماهر أحمد، إدارة الأزمات، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مج 1، ط 2، 2011، ص 14.

³ ثامر كامل محمد الخزمي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2009، ص 357.

بأنها: "أحداث سريعة تؤدي إلى زيادة عدم الاستقرار في النظام القائم إلى درجة غير عادية تزيد من احتمال استخدام العنف"¹، أي هنا يوجد توتر في العلاقات الدولية بين دولتين أو أكثر وذلك لوجود خلاف وتعارض المصالح واستعراض للقوة بين الدول.

أما كورال بل فقد عرف الأزمة أنها "ارتفاع الصراعات إلى مستوى يهدد تغير طبيعة العلاقات الدولية بين الدولتين"²، بمعنى هذا ينجم عن هذه الأزمات توتر في العلاقات الدولية بحيث تغير طبيعة العلاقات بين الدول.

و الأزمة في الميدان السياسي والعسكري هي "اللحظة الفاصلة والخرجة بين السلم والحرب عند تأزم العلاقات بين الدول حيث أنها تنشأ في ظل حالة من التوتر وضعف الثقة وعدم الاستقرار وتتراكم أسبابها من صراعات الماضي وزرع بذور الانتقام في المستقبل وذلك بعد انتهاء الأزمة للتحالفات القديمة القائمة على كيفية التعامل قبل وأثناء الأزمة"³.

يعني ذلك أن مفهوم الأزمة يتغير بتغير الزمان والمكان الذي وجدت فيه حيث نسمع هذه الأيام أزمات قلبية تؤدي إلى الموت وهذا في مجال الطب أما في المجال السياسي فيتغير معناها إلى حدوث توتر وعدم إيجاد حلول مقنعة للحكومات بشعوبها.

"ولذلك يتسم العالم اليوم بوجود الكثير من الأزمات حيث أنها طالت كل المجالات الحياتية فعملت على تشكيل العالم وفق رؤى تتجاوز قدر المجتمعات وبهذا فالأزمة هي جزء رئيسي في واقع الحياة البشرية والتعامل معها بشكل فعال إلى الحد من النتائج السلبية"⁴

¹ سليم حميداني، القرار في الأزمات الدولية، الإدراك السياسي للقارة وعملية صنع القرار أزمة 1967 وأزمة الخليج-دراسة نظرية وتطبيقية، الأريطة، دار الجامعة الجديدة، 2014، ص25.

² محمود جاء الله، إدارة الأزمات، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010، ص95.

³ إيثار عبد الهادي محمد، استراتيجية إدارة الأزمات، تأطير مفاهيمي وفق المنظور الإسلامي، ص49.

⁴ أمينة المير، أسطورة الحياد، استقلالية الإعلام اللبناني في الأزمات السياسية، دار النهار للنشر، بيروت، 2014، ص161.

وهنا نلاحظ أن الأزمات لها أصناف متغيرة مثل الأزمات السياسية فتساهم في زعزعة الاستقرار في بلد من البلدان بهدف إحداث تغير معين.

وقد يقصد الباحثون بالأزمة من الناحية الاجتماعية على أنها "توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات مما يستلزم التغير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة"¹ أي أن هناك صنف ثاني من الأزمات نجده في المجال الاجتماعي متمثل في حالة من الفوضى تنجم عن تفكك العلاقات والضوابط الاجتماعية وذلك بسبب الفقر والبطالة والانحراف.

ويقدم وليم كونت تعريفا للأزمة بأنها هي "تلك النقطة الحرجة واللحظة المناسبة التي يتحدد عندها مصير تطورها"²

أي معناها لحظة حرجة في حياة الفرد إما أن يتعامل معها بطريقة عقلانية ويخرج إلى بر الأمان وإما أن تعقد حياته فتصبح مشكلة كبيرة تغرقه.

وبهذا فنجد أن الأزمة "هي تغيرات مفاجئة تتطرق على البيئة الداخلية أو الخارجية للمنظمة أو الدولة وذلك بسبب قصور معين سواء عن عمد أو من غير عمد، وبهذا تكون الأزمة نتيجة عوامل يصعب التحكم فيها مثل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية"³، أي أن هناك أزمات تنجم عن عوامل مختلفة كالاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.

مفهوم العنف لغة واصطلاحاً:

لغة: هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، عُنْفَ به وعليه يَعْْنُفُ عُنْفًا وَعُنَافَةً وَأَعْنَفُهُ وَعَنْفُهُ تَعْنِيفًا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره، اعتنف الأمر أخذه بعنف وفي الحديث:

¹ عليوة السيد، إدارة الأزمات والكوارث، مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط2، 2002، ص13.

² أديب خضور، الإعلام والأزمات، الرياض (د، د.ن) 1999، ص07.

³ بشير العلاق، العلاقات العامة في الأزمات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص59.

والأعنف: كالعنيف والعنف كقول جرير:

تَرَفَّقْتُ بِالْكَبِيرَيْنِ قَيْنَ مَجَاشِعٍ وَأَنْتَ بَهَزَ الْمَشْرِفِيَّةُ أَعْنَفُ.

"والعنيف هو الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل وأعنف الشيء أخذه بشدة واعتنق الشيء كرهه"¹، ويعني ذلك أنه هناك أشخاص يتخيلون أن كل شيء يستخدم فيه القوة ومثال على ذلك الذي يركب الخيل بجلده لكي يطيع أوامره، ولكن هذا الشخص إذا استبدل أسلوب القوة بأسلوب اللين والرفق بالحيوان كان أفضل وأحسن.

وورد في قاموس المحيط معنى لغويا للعنف وهو العنف مثلثة العين: "ضد الرفق، عُنْفُ، كَكْرَمٍ عليه، وبه وأَعْنَفْتُهُ أَنَا، وَعَنْفَتُهُ تَعْنِيْفًا، وَالْعَنِيفُ مَنْ لَا رَفْقَ لَهُ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ، وَالشَّدِيدُ مِنَ الْقَوْلِ وَالسَّيْرِ وَكَانَ ذَلِكَ مَنَا عُنْفَةً بِالضَّمِّ، وَعُنْفُوهُ، مَشَدَّةٌ أَوَّلُهُ، وَهُمْ يَجْزِجُونَ عُنْفُونًا عُنْفًا عُنْفَاءً بِالْفَتْحِ، وَاعْتَنَقَ الْأَمْرَ: أَخَذَهُ بَعْنَفٍ وَابْتَدَأَهُ وَائْتَنَفَهُ وَجْهَهُ وَطَرِيقَ مَعْتَنَقٍ: غَيْرَ قَاصِدٍ"².

ويعني ذلك أن العنف عكس الرفق بحيث يستخدم فيه أسلوب الضجر أما الرفق فيستخدم فيه عبارات سهلة وبسيطة تصل إلى الشخص مباشرة ويلي مطالبها.

"وكذلك تشير كلمة عنف في اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتفريع وعلى هذا الأساس فإن العنف قد يكون سلوكا فعليا أو قوليا"³، أي بمعنى هنا فمعاني العنف حسب غاية الشخص فمنهم من يراها تهديد ومنهم من يراها اقتصاد... الخ، وهو سلوك يتطلب الشدة والقسوة والتوبيخ.

¹ ابن منظور، لسان العرب، صادر، ص 257-258.

² الفيروز أبادي، قاموس المحيط، 1999، ص 240.

³ حسين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت، 1990، ص 41.

أما في اللغة الإنجليزية فإن الأصل اللاتيني لكلمة Violence هو Violencia ومعناها "الاستخدام غير المشروع للقوة المادية ومن معاني العنف الاجتماعية الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخدما إما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد كالناخبين أو المشرفين على الانتخابات"¹

بمعنى أن العنف في اللغة الإنجليزية يختلف معناه حيث يستخدم القوة والإكراه وهذا غير مطابق للقانون حيث يسلب إرادة الفرد.

وكذلك فالعنف من الناحية التاريخية هو "حمل القوة تجاه شيء أو شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما"²، ذلك أن هناك أشخاص يتصورون أن استخدام القوة في كل شيء يؤدي إلى نتيجة إيجابية لكن العكس صحيح أحيانا.

ولقد عرف أندري لالاند العنف بأنه: "هو استعمال غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة، عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين مدينة مكرهين على إجرام عقد ما لا يقتضيه القانون، نستطيع بموجب القانون أن نتقلب على العنف"³.

ومعنى ذلك هو الخروج عن القانون وعدم الخضوع له.

العنف

اصطلاحاً: "أورد الباحثون تعريفات متعددة لعنف تركزت أساساً حول استخدامه كوسيلة للضغط على إرادة الإنسان وكقوة موجهة إلى الأشياء فيسبب لها ضرر وهي بذلك تنتهك قاعدة من قواعد

¹ عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1997، ص99.

² إمام حسانين عطا الله، الإرهاب البنيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2004، ص30.

³ موتيس بخضرة: الحذف متاح على الشبكة العنكبوتية.

السلوك"¹، ومعنى ذلك أن العنف وسيلة ضغط على إرادة الإنسان وكقوة لمواجهة وإرغام الشخص على تنفيذ الأوامر فهو إكراه.

في حين يعرف البعض العنف من خلال مظاهره وبفضل اتجاه ، ونجد تعريفاً عام وشاملاً للعنف بأنه: "قوة متأتية من خارج الإنسان منظمة تنظيماً معيناً يرمي إلى هدف معين هو فرض إرادة طرف على طرف"²، والتي تعني حكم القوي على الضعيف

ويعرف الدكتور حسين توفيق إبراهيم العنف بقوله "هو ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وهو ظاهرة تعرفها المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة"³. ومعنى ذلك أن هناك أنواع للعنف مثل السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية حسب طبقات المجتمع.

فـ"العنف يختلط بالعديد من المفاهيم السياسية بالجرمة والثورة والإرهاب وذلك أن العنف في مفهومه الانفرادي يختلف عن الإرهاب"⁴، ومعنى ذلك أن العنف هو حجة الضعيف لتبرير مواقفه.

وقد وجاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن العنف هو: "تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل أو أعمال محددة يريدتها فرد أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حين تتخذ أسلوباً فيزيقياً (الضرب أو الحبس، أو الإعدام) أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيتها على اعتراف المجتمع به"⁵، أي أن العنف يعتبره

¹ د محمد محي الدين مؤنس، الإرهاب في القانون الجنائي، دراسة قانونية مقارنة على المستويين الوطني والدولي، المكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1963، ص104.

² إمام حسانين عطا الله، الإرهاب البنيان القانوني للجرمة ، ص239.

³ د جليل وديع شكور، العنف والجرمة، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 1997، ص30.

⁴ مطر عصام عبد الفتاح عبد السميع، الجرمية الإرهابية ، (دط)، مصر، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2005، ص 55.

⁵ المعتمد قاموس عربي (العنف)، دار صادر، (دط)، بيروت، 2000.

البعض ممارسة للقوة وإجبار الفرد أو الجماعة للقيام بعمل ما مهما كانت الوسيلة المستخدمة مثل الضرب الحبس الإعدام.

ويرى مصطفى الحجازي أن العنف "هو السلاح الأخير لإعادة شيء من الاعتبار المفقود إلى الذات من خلال التصدي مباشرة أو مداولة للعوامل الذي يعتبرها مسؤولة عن ذلك التحسين الوجودي الذي حل به"¹.

ومعنى ذلك أن هناك العنف الشرعي الذي يتطلب القوة لأخذ الحقوق مثل ثورة الشعب الجزائري الذي استخدم فيها القوة ضد الاستعمار الفرنسي لأخذ حقوقه فهذه القوة مشروعة لأخذ الحقوق.

وهو كذلك "غزيرة فطرية في الإنسان وهو صفة أساسية في كل إنسان، ويقوم هذا السلوك بالتهذيب والتنشئة السليمة حتى يتجلى هذا الأساس بسعة الصدر والحلم ويتعدى عن العنف"²، أي أن الإنسان بطبيعته يستخدم العنف فهو يولد بالفطرة عنيف والدليل على ذلك عندما يرضع الصبي يشد حلمة أمة بالقوة.

وكذلك فيتبين لنا أن **العنف** "هو الإرهاب لكن هناك عنف لا يمد للإرهاب بصلة كالعنف الأسري ومن هنا نجد تعريف ساندرابولروكيخ أن العنف هو الاستخدام الغير شرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين"³، ومعنى ذلك أن من بين أنواع العنف الأسري الذي يعتبره الأب أو الزوج وسيلة لتربية الأطفال فهذا الأسلوب عقيم.

¹ مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل السيكلوجية الإنسان المغمور، ط9، لبنان، بيروت، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، 2015، ص165.

² منصور الرفاعي عبيد، الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص48.

³ حسين توفيق ابراهيم: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1992، ص29.

ويعرف علماء النفس العنف بأنه " فعل إيذاء معنوي، مادي، لساني، بدني، يمارس فرديا أو جماعيا ومنتظما في كل حال"¹، ومعنى ذلك هو إيذاء الآخرين والتلذذ بآهاتهم.

ويعرفه **جون فرويد** أنه "يقترن بالقوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وممتلكاتهم بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت والتدمير والإخضاع والهزيمة"²، ويعني ذلك تخطيط الشخص وتدميره وإخضاعه وهزيمته.

ويذكر **جون سيجل** أن العنف "هو نوع من الانحراف السلوكي يشتمل على المبادرة والاعتداء وقد يستخدم بصفة فردية أو بصفة جماعية ضد فرد أو مجموعة من الأفراد من أجل فرض رأي معين رغما عنهم"³، ومعنى ذلك أن العنف هو سلوك انحرافي فهو يعتدي على حرية فردية أو جماعية ويصبح الشخص مقيدا.

ويعرف **محمد عاطف غيث** العنف على أنه " فعل ممنوع قانونيا وغير موافق عليه اجتماعيا"⁴، أي أن العنف يعاقب عليه القانون باعتباره يستخدم القوة لتحقيق الأغراض.

مفهوم الإرهاب

لغة:

يعتبر الإرهاب من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تهدد المجتمع فهو يمثل آفة تهدف إلى تدمير القيم الإنسانية التي عادة ما يقوم عليها المجتمع بما أنه يحمل آثار للظلم والتسلط والتطرف وأعمال عدوانية تنعكس بالسلب على الإنسانية فما مفهوم الإرهاب:

¹ محمد حسن غانم: مشكلات نفسية اجتماعية، (الإدمان، الجناح، العنف)، كتب عربية، ص75.

² فيليب برنو وآخرون: المجتمع والعنف، ترجمة الأدب، إلياس رخلاوي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1957، ص15.

³ محمد حسن أبو العلاء: العنف الدين، مصر، دراسة في علم الاجتماع السياسي، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، 1998، ص164.

⁴ محمد عاطف غيث، معجم مصطلحات العلوم الاقتصادية، مكتبة لبنان، 1986، ص441.

لغة: جاء في معجم لسان العرب رهب: رهب بالكسر، يهرب رهبة ورهبا، بالضم ورهبا بالتحريك أي خاف ورهب الشيء ورهبا ورهبه خافة وترهب غيره إذا تواعده.

وفي حديث الدعاء: رغبة ورهبة إليه، والرهبة: الخوف والفرع وأرهبه ورهبه واسترهبه: أخافه وفزعه، استرهبه: استدعى رهبته حتى رهبه الناس، وبذلك فسر قوله عز وجل: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾¹.

ويعني ذلك أن في السنوات الأخيرة ظهر ما يعرف بالإرهاب والذي ضرب أكبر دول العالم مثل ما حدث في فرنسا وألمانيا و أمريكا حيث أصبحت حكومات الدول شغلها الشاغل مراقبة الإرهاب وأخذ احتياطاتها للتقليل من مخاطره.

ذلك أن الإرهاب أصبح يشكل خطرا على الفرد والمجتمع وأصبح الإنسان لا يطمئن على نفسه و يخشى أن تنفجر عليه سيارة مفخخة أو قنبلة تقليدية الصنع.

وفي المعجم الوسيط ورد مفهوم الإرهاب من (رهبه) رهبا، ورهبة، ورهبا، خافه، ويقال: رهب فلان (رهب) الجمل: جهده السير فبرك عن نهوضه: وفلانا: خوفه وفزعه.

الإرهابيون: هي وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.

(الرهبانية): "هي التخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها"²

¹ سورة الأعراف، الآية 116.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، تح شعبان عبد المعطي عطية آخرون، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، (1425هـ-2004م)، مادة (رهب)، ص386.

جاء في أساس البلاغة في مادة (أرهب) "أرهبته وفي قلب منه رهبه ورهب ورهبوت، وهو رجل مرهوب، عدو منه مرعوب، وأرهبته ورهبته واسترهبته أزعجت نفسه بالإخافة"¹،

أرهب معناها أخاف أي أن العالم اليوم يخاف من كلمة الإرهاب وهذا نظرا لما لحق بالشعوب من أذى ودمار، فقد نكل بجث البشر أمام أعين كاميرات التلفزيون فأصبحت الشعوب تخشى عن نفسها من الإرهاب لما له من مخاطر جسدية ونفسية.

وكذلك يعبر مفهوم الإرهاب على العديد من المعاني منها الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾²

والمثال على ذلك أن بني إسرائيل حيث رزقهم الله بنعمه الكثيرة واشترط عليهم شرط بأنهم يخافوا الله لكن بني إسرائيل لم يوفوا بعهدهم لله سبحانه وتعالى وأصبحوا من المفسدين في الأرض وجعلهم الله آية في هذا الكون وأصبحوا من أحقر شعوب العالم.

فمفهوم الإرهاب عند العرب خصوصا في معجم الصحاح للجوهري "مشتقة من (رهب) بالكسرة، يرهب، رهبة، ورهبا بالضم، ورهبا بالتحريك بمعنى أخاف وترهب غيره: إذا توعدته وأرهبه ورهبة: أخافه وفزعه، ورهب الشيء رهب ورهبه: خافه والاسم الرهب والرهبى ورهبوت الرهبوتى"³

ونجد ابن منظور في لسان العرب يتحدث عن الإرهاب بقوله: "رهب بمعنى خاف، والاسم الرهب كقوله تعالى: من الرهب أي بمعنى الرهبة، ومنه لا رهبانية في الإسلام كاعتناق السلاسل والاختصاص، وما أشبه ذلك مهما كانت الرهبانية تتكلفه وقد وضعها الله عز وجل عن أمة محمد

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (الرهب)، دار الكتب العلمية، ط1، 1419-1998، ص180.

² سورة البقرة، الآية 40.

³ اسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1975.

صلى الله عليه وسلم، وأصلها من الرهبة: الحذف، وترك ملاذ الحياة كالنساء...¹، أي هنا تعني كلمة لا رهبانية في الإسلام أي هنا فديننا الحنيف جعل الناس سواسية ولا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى ففي الإسلام لا خوف إلا من الله سبحانه وتعالى.

والفعل المزيد بالتاء وهو (ترهب) "يعني انقطع للعبادة في صومعته ويشفق من الراهب والراهبة والرهبة والرهبانة... الخ وكذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى: تواعد إذا كان متحديا فيقال: ترهب فلانا، أي توعدوه وأرهبه ورهبه واسترهبه: أخافه وفزع، وترهب الرجل: إذا صار راهبا يخشى الله، والراهب المتعبد في الصومعة"² بمعنى ذلك الانعزال عن ملذات الدنيا.

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس بمادة (رهب) نجد رهب الرء والهء والباء أصلا: أحدهما يدل على الخوف والآخر يدل على دقة وخفة فالأول الرهبة، نقول رهب الشيء رهبا ورهبة، ومن باب الإرهاب وهو قدع الإبل من الخوض وزيادها³، ونعني هنا الرهب هو الخوف.

أما المنجد الأبجدي عرف الإرهاب بأنه: "هو مصدر رهب، نظام قائم على العنف، وتلجأ إليه حكومة ما، الإرهابي من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته"⁴.

ظهر في تسعينيات القرن الماضي ما يعرف بالجمبهة الإسلامية للإنقاذ هذا الحزب السياسي تفرع إلى جناح سياسي و هو الجماعة الإسلامية والجناح الثاني هو الجناح المسلح الذي كان يقوم بعمليات إبادة ضد الشعب الأعزل مثل ما حدث في عديد المناطق ، فلجأت هذه الجماعة المسلحة لفرض سلطتها على الشعب.

¹ أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، ج8، دار صادر ودار بيروت، د ط، 1955/1374م، ص337.

² مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987/1407، ص118.

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 401.

⁴ المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط8، 1990، ص ص 50-51.

فمفهوم الإرهاب عند الغرب كان بعيد كل البعد عن مفهومه في اللغة العربية والقرآن الكريم، فمفاهيمهم وتعريفاتهم كثيرة ومن بين هذه المفاهيم نجد أنه ورد في قاموس المورد أن كلمة (Terror) "تعني رعب، ذعر، هول، كل ما يوقع الرعب في النفوس، والاسم (Terorisme) يعني إرهاب ذعرنا نشأ الإرهاب، و(Terrorist) تعني الإرهابي والفعل (Terorize) تعني يرهب، يروع، يكرهه على أمر بالإرهاب".¹ أي معنى ذلك أن الإرهاب يعني الذعر والفزع والخوف والكراهية وهذه المصطلحات كلها تدل على أن الإرهاب يوقع في النفوس أثر بالغاً حيث لا يمكن أن تمحوه الأيام .

وفي قاموس أكسفورد نجد كلمة (Terorist) "أي الإرهابي هو الشخص الذي يستعمل العنف المنظم لضمان نهاية سياسية والاسم (Terorism) بمعنى الإرهاب يقصد به استخدام العنف والتخويف أو الإرهاب بقتل وتفجير وبخاصة في أغراض سياسية"²، أي أن الإرهاب يستخدم كوسيلة في يد الحكومات القوية، حيث تقوم باستخدامه من الدول التي تريد كسر شوكتها مثل ما حدث في الجزائر في سنوات تسعينات وحادثة تيقن تورين المصفاة البترولية الجزائرية الموجودة في الصحراء، حيث قامت مجموعة إرهابية بتسلل إلى المصفاة وتصدى لها ابن تيارت بلحمر الذي قتل في هذه الحادثة وبفضله تفتن زملاءه إلى المجموعة، حيث قام جيشنا الباسل بعملية نوعية حيث حرر المصفاة وحرر الدولة الجزائرية حتى لا تتدخل أي دولة لنجدتنا.

¹ البلعكي، المورد، قاموس إنجليزي عربي، دار العلم للملايين، ط31، 1997.

² محمود الشوبكي، الإرهاب بين العرب والغرب، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية. ص: 56

مفهوم الإرهاب

اصطلاحاً:

2- عند العرب:

إن الإرهاب "هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديدية أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذ المشروع الإجرامي الفردي أو الجماعي وحيث يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر"¹، ومعنى ذلك نجد أن العنف يلجأ إليه الإرهابيون بهدف إثارة الخوف والفرع بين الناس.

وحيث يرى الفقيه جوفينو فتش "أن الإرهاب هو مجموعة من أعمال العنف التي من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالتهديد مما ينتج عنه الإحساس بالخوف من الخطر بأي صورة"²، ومعنى ذلك نجد أن جوفيلوفتش يعتقد أن الإرهاب يعتمد على عنصر الخوف والرعب الذي يبعثه في نفوس الأشخاص.

وبهذا نجد أن الإرهاب قد عرف بأنه استخدام الجريمة بطريقة منظمة من فرد أو حتى جماعة أو من السلطة للوصول إلى الهدف المشروع أو الغير مشروع ومعنى ذلك أن الإرهابية هي استعمال الجريمة بطريقة منظمة وذلك ابتغاء الفرد أو الجماعة من أجل الوصول إلى أهدافهم المعينة.

¹ محي الدين عوض، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، د ط، د ت، ص 67.

² منتصر سعيد حمودة: الإرهاب الدولي جوانبه القانونية ووسائل مكافحته في القانون الدولي العام والفقهاء الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2006، ص 42.

1- عند الغرب: فقد عرفته وزارة العدل الأمريكية سنة 1984 بأنه "سلوك جنائي عنيف يقصد به التأثير على سلوك حكومة ما عن طريق الاغتيال أو الخطف..."¹، ومعنى ذلك أن مفهوم الإرهاب يتميز عند الغرب حيث يعتبر أنه سلوك جنائي بمعنى ارتكب جريمة قتل أو اختطاف فهذا الأسلوب الذي يقوم به الإرهاب ضد ضحاياه.

أما الكونغرس الأمريكي فيعرف الإرهاب بأنه: "عنف واقع عن قصد و بدوافع سياسية تستهدف منظمات وطنية أو عملاء سريون لجماعة غير محاربة يقصد منه التأثير على مستعين أو مشاهدين"²، ومعنى ذلك أن الإرهاب يستهدف المنظمات العالمية والحكومات حتى يبين مدى قوته وكيف يمكنه تحديد هدفه وضربه.

والإرهاب هو "الجريمة التي لها عناصر وأركان تميزها عن غيرها من مفاهيم محرمة داخليا ودوليا من حيث أنها استخدام للعنف بصورة مشروعة ضد مصالح محددة في خدمة إيديولوجية معينة بل أصبح لها مفهوم أعم وأشمل فهو إرهاب سياسي، اجتماعي، اقتصادي، انفصالي، إيديولوجي..."³، ومعنى هذا أن الإرهاب يستخدم العنف ويعتبره مشروع لحماية مصالحه.

جدلية المثقف والسلطة

عاشت الجزائر صراعا شديدا وقويا على السلطة في ظل الأحادية الحزبية، فكان بعضها موروث منذ الفترة الاستعمارية والبعض الآخر أفرزته مرحلة الاستقلال، وتعود حيثياته إلى ذلك الصراع القائم بين جيش التحرير الوطني والحكومة المؤقتة، مما نتج عن هذا الصراع مشاكل وأزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية خاصة.

¹ أمل اليازجي ومحمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1423، 2002، ص129.

² المرجع السابق ص:58

³ محمود الشوبكي، الإرهاب بين العرب والغرب، ص:35

فقد "عرفت الجزائر احتكارا للسلطة من نوع خاص على اختلاف الأنظمة السياسية المتعددة، فقد تم احتكارها من قبل النخبة العسكرية، والتي استمدت شرعيتها من الثورة التحريرية، حيث كان حزب جبهة التحرير الوطني كواجهة إيديولوجية وسياسية لا غير، وهذا ما يعرف بنظام الحزب الواحد، مما يؤدي إلى طريق مسدود بسبب هذا الاحتكار الذي مارسه تلك الأقلية المتعسفة، مما يساعد على خلق وضع متفجر عاجلا أم آجلا"¹.

ذاق الشعب الجزائري في هذه الحقبة الزمنية مرارة الأوضاع المزرية مست شتى نواحي الحياة ومجالاتها، وأدى ذلك إلى اتساع الهوة بين الشعب والسلطة السياسية التي لم تكن تعي خطورة تلك المشاكل التي تؤدي إلى انفجار الشعب، "إضافة إلى تعطيل الجهاز الإداري ومنعه من القيام بمهامه، فلذلك أدى هذا الاحتكار إلى خنق الحريات العامة والفردية ومصادرتها، وبالتالي ظهور فجوة بين القاعدة الشعبية والنظام السياسي"².

وانعكس هذا الاحتكار على الأوضاع الاقتصادية في الجزائر فأدى إلى انتشار البيروقراطية والفساد الإداري فأثرت على شتى نواحي الحياة ومجالاتها فأتسعت الفجوة أو الهوة بين الشعب والسلطة السياسية التي لم تكن تعي خطورة تلك المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري وهذا ما جعل الانفجار الشعبي وشيكاً لا محالة.

كان هناك صراع بين مراكز القوة داخل الحزب الواحد "و تمثل بطبيعة الحال بين تيارين، فالأول "محافظ اشتراكي" المتمسك بالنهج وسياسة الرئيس الراحل "هوارى بومدين"، والتيار الإصلاحى الانفتاحى الذى كان مدعما من قبل تيار البيروقراطيين فى قمة النظام، واتسم الصراع بين

¹ بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر، ط1، 2008، ص182.

² عبد النور ناجي، النظام السياسي الجزائري من الأحادية إلى التعددية السياسية، مديرية النشر بجامعة قلمة، دط، 2006، ص98.

هذين التيارين بالحدة، بداية من عقد المؤتمر الرابع لجهة التحرير الوطني عام 1979م، لتطور الأحداث وتتصاعد لتمس الجانب الإعلامي (جرائد، أسبوعيات، والخطابات)¹.

بعد وفاة الرئيس 'هوارى بومدين' في 27 ديسمبر 1978م، صار الشاذلي بن جديد رئيسا للجمهورية لكونه أقدم ضابط في أعلى رتبة في الجيش، وكان من أصحاب الاتجاه الإصلاحية الذين أرادوا إدخال الجزائر في ليبرالية اقتصادية من جهة ومن جهة أخرى المحافظين ذو التوجه الاشتراكي وهذا ما جعل بين التيارين صراع حاد.

و"كذا إثارة الأزمات خاصة من قبل الإصلاحيين مثل الأزمة البربرية أبريل 1980م، أحداث الجامعة المركزية 1982م، وأحداث قسنطينة وسطيف 1985م، ثم أحداث مصطفى بويعللي عام 1987م، ونفسر ذلك كون هذه الأزمات تسبق مؤتمرات الحزب الواحد، بداية من 1980م ثم 1984م وعقد المؤتمر الخامس عام 1986م لعقد المؤتمر الاستثنائي"².

عرفت الأيام الأولى من رئاسة الرئيس الشاذلي ما عرف "بالربيع البربري"، ففي 19 مارس 1980 منعت الحكومة محاضرة للكاتب "مولود معمري" حول استخدام اللغة البربرية بجامعة تيزي وزو، وهنا عرفت منطقة القبائل احتجاجات وخاصة الطلابية منها، التي قوبلت بالقمع من قبل السلطة في ماي 1982م.

"فكان الاصلاحيون يشتغلون هذه الأحداث لتمرير إصلاحاتهم وكذا لتقزيم صورة المحافظين في نظر الشعب وكذا الحزب"³.

¹ أحمد طعيمة، أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر، 1988-1994م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1997-1998، ص228.

² رابح لونيسي، الرئيس الشاذلي بن جديد، دار المعرفة، الجزائر، ط 1، 2013، ص47.

³ المرجع نفسه رابح لونيسي، الرئيس الشاذلي بن جديد، ص48.

انتقل هذا الصراع إل ميدان الإعلام الناطق باسم الإصلاحيين والمتمثل في أسبوعية "جزائر الأحداث" و"يومية المجاهد" و"الشعب"، "مع مطلع الثمانينات وكنتيجة للصراع الذي كان دخل الحزب قام "الشاذلي" زعيم الإصلاحيين بفتح المجالات للتيارات السياسية الأخرى (الشيوعيين، الأفافاس، الحركة البربرية، الجماعات الإسلامية، البعث والحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر، حزب الطليعة الاشتراكية "الباكس"¹.

أدرك الرئيس الشاذلي من أن بقايا النظام البومدي ذو التوجه الاشتراكي لا يزالون يتحكمون في السلطة ودواليب الحزب، ولمواجهتهم أمر بفتح المجال أمام الحركة الإسلامية، فالشاذلي قام بالعفو عن جماعة الموحدين بقيادة الشيخ محفوظ نحناح.

ولتميرير إصلاحاتهم الليبرالية، "ولكن الشاذلي بن جديد أساء التعامل مع تلك المعارضة، التي كان لها دور المشوش على النظام وذلك بمطالبها وضغوطاتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سواء داخل أجهزة الحكم أو من وراء الدعم الأجنبي"².

هنا ظهرت ما تسمى بجماعة البناء الحضاري بالإضافة إلى جماعة الإخوان المسلمين المحلية "جماعة الشرق"، وبرز أيضا يساريين والمتمثلين في "حزب العمال" وحزب "الأفافاس" الذي ينتمي إليه "سعيد سعدي" في أواخر 1982م فكانت لهذه التيارات نشاطات وتنظيمات داخل الجامعات.

ويشير محمد "تامملت" إلى أن البعض اتهم حزب الباكس PAGES بأن له الدور البارز في هذه الأحداث"³.

لقد مست المعارضة السياسية كل فئات المجتمع وخاصة الفئة أو (أحياء) النخبة داخل الجامعات وهذا ما جعل هذه التيارات في نجاح.

¹ أحمد طعيبة، أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر، 1988-1994م، ص228.

² المرجع نفسه، ص80.

³ ينظر: محمد تامالت، الجزائر فوق البركان حقائق وأوهام، (1988-1999م)، د ط، د د ن، 1999، ص19.

إن النظام السياسي في عهد الشاذلي اتسم بالتعسف في استعمال السلطة، مما جعل الجهاز البيروقراطي يخفق في تنفيذ مخططاته وبرامجه، ضف لذلك أن الرئيس هو الذي يعين من يريد دون اعتماد منطق المعايير والمقاييس وكذلك الأمر في حالة عزل المسؤولين دون ذكر الأسباب، وهذا ما أفقد الإطارات ثقتهم في البلاد مستقبلها مما أدى إلى هجرتهم¹.

لقد مس النظام السياسي في هذه الحقبة الزمنية الفساد وتوزيع الثروات بطرق غير شرعية وتبذير الأموال العمومية وهذا ما جعل الشعب الجزائري يثور ويفقد الثقة التامة في السلطة مما أدى هذا إلى استقالة بعض المسؤولين وهجرة البعض الآخر.

وفي 19 سبتمبر 1988 ألقى الرئيس الشاذلي بن جديد خطابا أمام إطارات الدولة فصب به الزيت على النار حيث حرض الشعب على الانتفاضة ضد المسؤولين عن ندرة المواد الغذائية والمفسدين وهذا أخرج الصراع بين الرئيس الليبرالي وخصومة المتواجدين في هياكل ومؤسسات الدولة وبدأ كل تيار بتحريك الشارع حسب أهوائه ومصالحه.

أحداث أكتوبر 1988:

"يعتبر خطاب الذي ألقاه الشاذلي في 19 سبتمبر 1988 سبب هام من أسباب أحداث أكتوبر 1988م"²، فقد طلب الشاذلي في خطابه من الشعب بطريقة غير مباشرة القيام بالثورة على حاكميه.

كما أراد الشاذلي في خطابه التحرر من ضغوط مراكز القوة ولقد خفف مراده واستجاب الشعب الجزائري لخطابه وأفجر الثورة كانت من وجوه الفساد.

¹ ينظر: محمد العربي الزييري، المؤامرة الكبرى أو إجهاض ثورة، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، د ط، 1990، ص132.

² سعيد بو الشعير، النظام السياسي الجزائري، دار الهدى، الجزائر، ط 2، 1993م، ص177.

انطلقت شرارة الأحداث بداية من حي باش جراح يوم 04 أكتوبر 1988 شملت الأحداث كل فئات وشرائح المجتمع الجزائري بداية من تلاميذه المدارس والطلاب الثانويات تتراوح أعمارهم ما بين العشرة والعشرين سنة وانضم إليهم شباب آخرون من البطالة، والمنتجون لطبقات الشعبية.

وفي اليوم الثاني 05 أكتوبر 1988 تطورت الأحداث لتأخذ مجرى آخر فامتدت رقعتها لتشمل أحياء أخرى بالعاصمة "وهي: بوزريعة-باستور-شارع محمد الخامس- بن عكنون-الأبيار- حسين داي- بلكور- القبة- ساحة أول ماي والريوسو وأيضا مدن وقرى من الوسط كسطاوالي ودالي ابراهيم-عين البنيان-الشرافة-بوفاريك-البليدة-عين طاية- وبرج البحري"¹.

في اليوم الأول من الأحداث كانت في حي واحد أما في اليوم الثاني تطورت وانتشرت فشملت كل من العاصمة وأحيائها، وامتدت الأحداث على الولايات الأخرى كوهان-قسنطينة-عنازة-تيارت-مستغانم-سطيف-قلمة والمسيلة، فكان التخريب أساسا موجهة لمقرات الحزب وقسماته وكذلك المساحات الكبرى التابعة "للقطاعات العامة كالأروقة وأسواق الفلاح رمز معاناة اليومية للمواطنين"².

بعد ما شملت كل أرجاء العاصمة امتدت هذه الأحداث إلى أغلب الولايات ولكن لم تكن الأحداث بطريقة سلمية لأن التخريب كان أساسها.

كما لحق الخراب بسبب الأحداث إلى أن وصل إلى الوزارات فمنها من نُهبت ومنها من حُرقت وحطمت.

¹ ينظر: حميدة العياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر "الجزور"، ص225.

² ينظر: إلهام نايت سعيدي، العنف السياسي في الجزائر في ظل التعددية والسياسية 1988، 1995، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2001-2002، ص65.

وكذا حوصرت وهوجمت بعض الوزارات كوزارة النقل ووزارة العدل، أما المنشآت القريبة من رياض الفتح فقد حطمت وكسرت كلياً، وبصفة أقل خربت مراكز الحافلات والشرطة.

استغل ذوي السوابق العدلية فرصة أنهم مسجونين وحرقوا وخربوا كل الوثائق والملفات الموجودة في مراكز الشرطة وجعلوا الشرطة وأعوان الأمن مسخرة يجعهلونهم يتصرفون بتصرف بهلواني.

"اغتنم ذوي السوابق العدلية فرصة وجودهم فيها-مراكز الشرطة- وقاموا بإحراق كل الوثائق والملفات الموجودة بها والتي تدينهم وأرغموا أعوان الأمن الموجودين فيها على القيام بحركات بهلوانية أو الرقص"¹.

ونتيجة لما حصل أصبحت الدولة على شفى حفرة فأعدت العدة لما يحدث في اليوم التالي حيث جهزت كل الوسائل للتصدي لأي حالة غير متوقعة.

" نظمت أول مسيرة ضخمة متجهة من القبة وباب الواد إلى المستشفى "مصطفى باشا" للمطالبة بجثث ضحايا مسجد الوفاء بالقبة، وأمام المستشفى أوقف الجيش المسيرة بعد المفاوضات مع المتظاهرين"². وهنا اشتدت المظاهرات والاحتجاجات وأصبحت تطالب بتسليم الجثث لدفنها فكان زعيم هذا المطلب علي بلحاج الذي كان يقود المسيرات ويطالب بتسليمها.

جدير بالذكر أن هذه المسيرة كان قد دعا إليها الشيخ علي بلحاج فقد كان يرفع شعار "عليها نحيا وعليها نموت وعليها نلقى الله" وكان يث خطاباته السياسية ويشحن الهمم حتى تزداد الأصوات علوا فكان هو المحفز لتلك المسيرات.

كما قدم مجموعة من الطلبات إلى السلطات الأمنية وحاولت تحقيق بعض مطالبه بالمقابل طلبت منه تنفيذ التهدة.

¹ ينظر: محمد تامالت، الجزائر فوق البركان حقائق وأوهام (1988-1999)، د ط، د د ن، 1999، ص13.

² ينظر: حميدة العياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر، "الجذور"، الرموز، المسار"، ص226.

وقد " شهد هذا اليوم تسجيل عدة ضحايا، حيث اتسعت رقعة الأحداث لتشمل ولايات أخرى كسيدي بلعباس والشلف ومن ناحية السلطة والجيش مددت في العاصمة فترة حظر التجوال وقدمت على الساعة 22:00"¹، ونتيجة للأحداث الخطيرة التي شهدتها اليوم السابع حيث بدأت الرقعة تتسع بحيث انتشرت في مجموعة من الولايات وهذا منعرج خطير بحيث فرضت الدولة حظرا للتجوال حتى تقلل من خطورة هذه المسيرات ونتائجها.

"وفي اليوم الثامن من أكتوبر 1988 التحق العمال والموظفين بمناصب شغلهم كان شيئا لم يحدث، مع ملاحظة اضطرابات شديدة في حركة النقل نتيجة حرق الحافلات"²، فالشعب الجزائري بدأ يتعقل حتى لا يجر الدولة إلى مستنقع الدم حيث واضب العمال والموظفين بشكل عادي، لكن كانت هناك أزمة في النقل نتيجة حرق الحافلات وهنا أحسّ الشعب بخطورة ما فعله لأنه هو المتضرر الوحيد في هذه العملية.

وعلى العموم كان الجو هادئا نسبيا لكن في المساء "اشتعلت من جديد فتيل المظاهرات والمشادات بالعاصمة وترتب عن ذلك عدد من الضحايا"³، وأصبحت أكثر اتساعا وهنا اضطرت قوات الأمن والجيش للتدخل نتيجة الأعمال التي كانت تمس بأمن الدولة وكانت نتيجتها ضحايا. والغريب في هذا اليوم أنه لوحظ عودة للسلع المفقودة في السوق منذ الصيف كالمواد الاستهلاكية. فقام "الهادي لخديري" وزير الداخلية بتدخل متلفز لتهدئة الأوضاع"⁴.

وحتى تقلل الحكومة من احتقان الشعب وفقدان بعض الأغذية الأساسية خاصة البن قامت الحكومة بتوفير المواد الغذائية حتى لا يكون هناك حجة بتجويع الشعب من طرف الحكومة.

¹ حميدة العياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر، ص 226.

² محمد العربي الزبيري، المؤامرة الكبرى أو إجهاض الثورة، الجزائر، المؤسسة الجزائرية، د ط، 1990، ص 146.

³ المصدر السابق، ص 226.

⁴ عبد الحميد الإبراهيمي، في أصل المأساة الجزائرية (1958-1999)، شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في فرنسا، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2001، ص 201.

"في اليوم التاسع من أكتوبر 1988 شوهدت مظاهرات نظمها مناضلو الحزب الواحد في مختلف المدن الجزائرية إلاّ العاصمة، كما تم تأسيس لجان مكونة من المثقفين والمجاهدين هدفها محاربة القمع ومساعدة عائلات الضحايا والمعتقلين، كما لوحظ فيه نشاط مكثف لرابطة حقوق الإنسان الذي توج بإطلاق سراح بعض المسجونين"¹.

فقد كان الإخوان المسلمين يضغطون على الدولة لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين حيث تأسست لجان الهدف منها مساعدة عائلات الضحايا والمعتقلين، وهنا تدخلت الرابطة الوطنية لحقوق الإنسان لإطلاق سراح المعتقلين.

وفي هذه الأثناء قرر علي بلحاج الاعتصام بمسجد السنة حتى تكون هناك آثار وخيمة فتدخل الهاشمي سحنون واقنعه بالتراجع عن هذا القرار.

اجتمع الرئيس "الشاذلي" مع أعضاء المكتب السياسي بالإضافة إلى "بلخير و لخديري" وطلب استشارتهم فيما يخص الوضع فطالب البعض بضرورة استقالة الرئيس وتشكيل حكومة أخرى في حين عارضت الأغلبية ذلك.

"وفي الختام قرر الرئيس بأنه سوف يلقي خطابا متلفزا وطالب من الحاضرين إعدادة"²، ونتيجة الضغط على الرئيس الشاذلي بن جديد من طرف المكتب السياسي قرر إلغاء الخطاب الذي كان فحواه تقديم الاستقالة، لأنه كان مرغما على ذلك من طرف الجنرالات المواليين لفرنسا وهنا تأزمت الأوضاع أكثر وأعلنت حالة الطوارئ في جميع أنحاء البلاد، "والذي أذاعت خبره وسائل الإعلام وذلك يوم الاثنين على الساعة الثامنة مساء"³.

¹ محمد العربي الزبيري، المؤامرة الكبرى أو إجهاض الثورة، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، د ط 1990، ص 146.

² عبد الحميد الإبراهيمي، في أصل المأساة الجزائرية (1958-1999)، شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في فرنسا، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2001، ص 203.

³ حميدة العياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر، ص 226.

فقد قامت وسائل الإعلام بنشر محتوى الخطاب حيث قدمته في نشرة الإخبارية الثامنة، حيث تفاجئ الشعب الجزائري بقرار الرئيس الشاذلي الذي جر البلاد الى مأزق كبير.

كان الرئيس مضطربا في كلامه يبدوا عليه القلق وعدم الهدوء من خلال كلامه لأن استقالته كان مجبرا عليها وهذا ما استنتجه الشعب ، حيث نادى بملازمة الهدوء واعدا بأنه سوف يشرع قريبا في مجموعة من الإصلاحات ومحاسبة الذين تسببوا فيها"¹ .

ومن خلال خطابه - الذي سبق الاستقالة - استنتج الشعب أن الرئيس سيغادر الحكم لا محالة لأن لا خيار له غير ذلك ، و هنا تعاطف الشعب مع رئيسه وخرج للشوارع يهتف بحياته لأن مرحلة رئيس الشاذلي كانت مرحلة إعطاء الحريات.

أما من جهة الجيش فقد تخللت المسيرات إطلاق الرصاص ولكي يقللوا من الأضرار قام الجيش بالتدخل وإطلاق النار حتى تتفرق المسيرات، ويرجع الشعب إلى بيوتهم لكن جماعة علي بلحاج أصرت على البقاء وقامت بالحرق والتخريب.

عند بزوغ فجر اليوم الموالي أصبحت الشوارع كلها مملوءة بالرماد والسواد نظرا لما خلفته مسيرة اليوم الماضي فقام المواطنون بتنظيف الشوارع وإزالة الركام .

وقد تم " رفع حالة الحصار وحظر التجوال، وبدأت حملة الاعتقادات ومحاسبة المتسببين في الأحداث"²، أما على مستوى الجيش والسلطة فقامت بقرارات لتهدئة الأوضاع من بينها رفع حالة الحصار وحظر التجوال حتى تترك الشعب له حرية أكثر لتواصل حياتهم بشكل عادي، في الجهة المقابلة قام الجيش بمجموعة من الاعتقالات الذي كان هو المتسبب الرئيسي في هذه الفوضى التي أعمت البلاد، وهذا لمحاسبتهم لأن هذه الدولة دولة قانون وكل من يعيش عليها يسير وفق نظامها.

¹ محمد العربي الزبيري، المؤامرة الكبرى أو إجهاض الثورة، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، د ط، 1990، ص148.

² محمد تامالت، الجزائر فوق البركان، حقائق وأوهام (1988-1999)، د ط، د د ن، 1999، ص22.

إلغاء المسار الانتخابي

شهدت فترة التسعينيات استقالة لرؤساء الدولة الجزائرية وهذا نظرا لعدم التحكم في الأزمة وعدم إيجاد حلول لها، حيث أصبحت الجزائر تعيش في مستنقع لا يمكن الخروج منه، و"ذلك في مدة قصيرة (ديسمبر 1991-أفريل 1999) بدأ بالرئيس الشاذلي بن جديد" المستقيل في 11 جانفي 1992م، ليأتي بعده كلا من الرئيس المغتال "محمد بوضياف" (16 جانفي-29 جوان 1992) و"علي كافي" في إطار المجلس الأعلى للدولة (جويلية 1992م-جانفي 1994م) ثم اليامين زروال (31 جانفي 1994م-1999م) سنته الأولى كانت في إطار المجلس الأعلى للدولة، وأخيرا "عبد العزيز بوتفليقة" (أفريل 1999م-يومنا هذا)¹، ومنه نقول أن المنصب الرئاسي شهد شغورا للرؤساء في فترة زمنية قصيرة تتراوح ما بين (ديسمبر 1991-أفريل 1999) وخلف هذا الشغور تجمعات ومسيرات كبرى والتي من "أبرزها التجمع النسوي أمام المجلس الشعبي الوطني في جانفي 1990م، والحركة الثقافية البربرية في 20 جانفي من نفس السنة، وتجمع الفيس في 20 أفريل ثم تجمع الديمقراطية في 10 ماي، وتجمع جبهة التحرير الوطني في 17 ماي 1991، وتجمع جبهة القوى الاشتراكية في 31 ماي، اما الاضطرابات الفيس بداية من 25 ماي إلى 07 جوان 1991"².

فالشغور أدى إلى مسيرات وتجمعات وذلك لعدم قبول المجتمع الجزائري لفكرة شغور منصب الرئاسي و الذي "تبعته عدة اشتباكات بين قوات الأمن ومناضليها مخلفة بذلك عدد من القتلى والجرحى ليعلم الرئيس بعد ذلك حالة الحصار عبر الوطن في 05 جوان 1991 لمدة 4 أشهر"³.

"بعد إجراء الدور الأول من الانتخابات التشريعية وفور "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" بالأغلبية الساحقة (188 مقعد) والتيقن بالحصول على الأغلبية في الدور الثاني، تعالت الأصوات داخل وخارج السلطة

¹ أحمد طعيبة، أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر 1988-1994م، ص227.

² ينظر: حميدة العياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر، "الجزور - الرموز - المسار"، ص19.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص20.

لإلغاء الانتخابات، وهنا فوجئ الشعب بخبر استقالة الرئيس من منصبه يوم 11 جانفي 1992م، كحجة قانونية لإبطال الانتخابات من طرف الجيش، فتم على إثرها إلغاء نتائج الدور الأول وبداية مرحلة العنف والاستقرار¹، ونتيجة للتسيب وعدم التحكم في زمام الأمور كانت النتيجة في الانتخاب لصالح جبهة الإسلامية للإنقاذ، وهنا كان على الدولة أن تتدخل لحل هذا المأزق فلم تجد حلا إلا الضغط على الرئيس الشاذلي لتقديم استقالته كمخرج قانوني من هذه الأزمة وفي هذه الظروف ألغيت الانتخابات التي فازت به الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الدور الأول فدخلت الجزائر في دوامة لا مخرج منها، حيث انقسم الشعب الجزائري وأصبحت الجبهة الإسلامية تدق طبول الفتنة فشهدت الجزائر مأساة لا يمكنها أن تندثر وخلفت لنا دمارا شاملا في كل المستويات.

إذا كانت فترة حكم "الرئيس اليامين زروال" الأشد دموية، إلا أنها شهدت أولى المبادرات السلمية للخروج من الأزمة وتمثلت في لقاء روما أو ما عرف بالعقد الوطني "في 1994م حضرته 6 أحزاب سياسية جزائرية، ثم تبعها مبادرة أخرى من قبل الرئيس "زروال" في نفس السنة عرف ب "قانون الرحمة" والتي قللت من العنف لفترة ثم عاد إلى الظهور، واشتد إلى غاية انتخاب "الرئيس عبد العزيز بوتفليقة" في 15 أبريل 1999 وإعلانه لقانون الوئام المدني².

أدت فترة حكم الرئيس "اليامين زروال" بالجزائر إلى دوامة عرفت بالحرب الأهلية أو لنقول العشرية السوداء دفعت من خلالها الجزائر الآلاف الضحايا وهذا ما وسع دائرة الإرهاب إلى غاية نهاية التسعينات، أين بدأت الأوضاع تعرف استقرارا وعاد بعدها السلم والأمن بعد تطبيق قانون الرحمة والمصالحة الوطنية.

¹ إلهام نايت سعيدي، العنف السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية، 1988م-1995م، ص112.

² قناة الشروق الإخبارية، العسكريين من يحكم من؟، ج2،

https://m.Youtube.Com-Watch?-V-un-8-2 تاريخ المشاهدة: 05 مارس 2017/.

الفصل الثاني

صورة الموت في رواية رأس

المحنة

(لعز الدين جلاوجي)

- المبحث الأول: رواية الأزمة بين التجريب والإبداع.
- المبحث الثاني: أثر الإرهاب والعنف في رواية رأس المحنة.

لقد تناولت الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات موضوع الأزمة الذي مس طبقات المجتمع والذي عالج ظاهري العنف والإرهاب الذي كان يحمل في طياته معاني القتل والألم والمعاناة ونجحت عن هذه الحقبة بعض الروايات نذكر منها: رواية رأس المحنة للروائي عز الدين جلاوجي التي تعتبر من أهم الأعمال الأدبية التي تمكنت من وضع بصمتها في الأدب والتي كانت تتحكم في نفسية المواطن الجزائري، حيث عالجت هذه الرواية مواضيع حساسة تمس عمق المجتمع.

رواية الأزمة بين التجريب والإبداع:

لقد حمل أدب التسعينيات في صياغة كل تجارب الأدباء والنقاد من كتابات مباشرة بالمأساة الوطنية فكانوا يعبرون على ما يجري في الجزائر، حيث نقلوا لنا الصورة المأساوية والدموية للمجتمع الجزائري، حيث تفنن الأدباء بكتاباتهم التي جسدت الواقع المر شعرا كان أم نثر وهذه الفترة التي عانى فيها الشعب الجزائري نظرا لنتائجها الوخيمة والتي سميت بالعشرية السوداء لأن الشعب الجزائري ذاق ويلات التعذيب والقهر فأطلق عليها مصطلح العشرية السوداء وتنوعت كتابات فبعضها أخذ شكل قصة قصيرة وآخر ردها شعرا وآخر كتبها بأسلوبه على شكل رواية.

واكبت الرواية الجزائرية مرحلة جديدة تكشف لنا عن الملامح الاجتماعية، فكانت رواية الأزمة موضوعا جديدا يتناسب مع مناخ الدم والعنف والسلطة الحاكمة في الجزائر.

وبهذا أصبح النص الروائي هو عبارة عن صوت الراوي المعبر عن هموم المجتمع، فالكاتب عايش الأوضاع أمام أعينه وعاشها أو تخيلها، فقام بسردها كما رآها أو تصورهما دون تغير، فهي بمثابة قصص تحكي الواقع الدموي المرير.

فقرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت مع موضوع العنف السياسي وآثاره الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتمثل لهذا النمط بروايات المحنة وهي متعددة منها:

فاجعة الليلة السابعة بعد الألف رمل الماية (1990)، وسيدة المقام (1991) ذاكرة الماء (1997) وحارسة الضلال (2001) لواسيني الأعرج.

فوضى الأشياء (1990) الرشيد بوجدرة، الشمعة والدهاليز (1995)، الولي الطاهر فيعود إلى مقامه الزكي (1999) للطاهر وطار.

وعابر سرير (2003) لأحلام مستغانمي، المراسيم والجنائز (1998) للبشير مفتي، فتاوى زمن الموت (1999)، بوح الرجل القادم في الظلام (2002) البحث عن آمال الغيريني (2004) لإبراهيم السعدي.

"بين فكي الوطن" (1999) وفي الجبة لا أحد (2002) الزهرة ديك.

تاء الخجل" (2002) (فضيلة فاروق، ... وغيرها من الروايات التي اتخذت من محنة الجزائر السؤال المركزي لمتنها الحكائي وكتبت على إيقاعه فضائعه ومناخات إرهابها سواء داخل الوطن والمنفي أو خارجه في منافي الغربة/ الوطن.

وهي روايات تفاوتت في قيمتها الجمالية، حيث سقط عدد مهم منها في المباشرة السياسية لإخفاق أصحابها في التحويل السياسي إلى قيم فنية في حين توصل القليل منها إل أن يجعل من المحنة الجزائرية قيمة جمالية تشكل إضافة نوعية لهذه الرواية العربية الجزائرية¹.

إن الذين كتبوا في هذه الفترة كانوا يصفون لنا الواقع كما هو، فتناولت مواضيعهم نصوص سياسية واجتماعية، فكانت كتاباتهم تصور محنة الجزائر بطابع جمالي، وكانت هذه الفئة قليلة لأن الموضوع الذي يتناولوه هو موضوع حقيقي يخلوا من الخيال والإبداع وهو يعكس الواقع كما هو.

¹ بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحادثة السردية في الرواية العربية الجزائري، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، ص12.

إن الرواية الجزائرية هي الجنس الأدبي الأقدر على استيعاب محنة الوطن، فقد ظهرت تجارب نسائية مثلت تنوعاً في المشهد الروائي نذكر منها: أحلام مستغانمي في ثلاثيتها "ذاكرة الجسد" (1993) فوضى الحواس (1996) عابر سرير (2003)، وفضيلة الفاروق في مزاج مراهقة (1999)، تاء الخجل (2002) "زهور وينسي" لولحة والغول (1993)، ياسمينه صالح "بحر الصمت" (2000) وطن من زجاج (2006)¹.

كان الخطاب الروائي في التسعينيات وخاصة عند الروائي عز الدين جلاوي في روايته رأس المحنة، مبني على علاقات التوتر والعنف والإرهاب والدمار، وذلك من خلال قيمة مشتركة بين الأعمال الروائية و مختلف الأشكال والفترات حيث كشفت لنا عن الهمجية والبربرية التي وصلت إليها الجزائر في فترة أقل ما يقال عنها أنها عشرية سوداء أو حمراء أو سنين الجمر، والكاتب عاش تلك المحنة فرأى أن كتابته هي بمثابة تعرية للواقع المأساوي الذي عاشه الشعب الجزائري، فحاول أن يجسد حياة المثقف والفلاح وحتى الإرهابي فجعل كتاباته سياسية مواضيعها تحتوي الجانب السياسي والاجتماعي أي الصراع بين المجتمع والسلطة فهو يعبر عن أزمة البلاد والشعب.

"إن أدب الأزمة دون شك سيكون بمثابة المنعرج الكبير للكتابة الأدبية في الجزائر خلال السنوات القادمة وهذا بعد أن يطرح الفث من السمين على محك التجربة الجديدة للمشهد الأدبي الجديد طبعاً، وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون خالياً من بعض الأسماء التي سبق لها وأن كانت رموزاً لمشاهد أدبية سابقة، أمثال بالضرورة أن يكون تناولا بصورة واضحة للأزمة، بل تفاعله مع إفرازاتها والوضعيات المختلفة، التي أنتجت أناسها وسلوكاتها وذهنياتها الجديدة"².

¹ بوشوشة بن جمعة، سردية التحريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص ص 12-13.

² أمحمد عياشي، من أزمة الأدب إلى الأدب الأزمة، الخبر الأسبوعي، العدد 79، 12 ديسمبر 2000.

إن الرواية الجزائرية ولدت أثناء الأزمة، كان أصحابها شبابا عبروا عن جراحات ذواتهم في واقع لم يفصل الرصاص ليله عن نهاره، غير أن أصحاب السلطة نظروا إليه على أنه أدب استعجالي نتيجة الريبورتاج الذي يقدمه الصحفي وضربوا بمواهبهم عرض الحائط.

رواية الأزمة في الجزائر بين التجريب والإبداع خلال التسعينيات:

نلاحظ أن أغلب الكتاب القدامى والمبدعين مثل طاهر وطار-أمين الزاوي- واسيني الأعرج- رشيد بوجدر- وحتى المبدعين الشباب كانوا يرفضون أيضا هذه الكتابات التي أساءت لهم فهؤلاء الكتاب الجدد كانوا يحكون الواقع الذي شاهدوه دون إدخال الجانب التشويقي والإبداع والفني .

فقد وصفت هذه الروايات بالصفة الاستعجالية لأنها تعبر وتسجل ما كان يحدث في الجزائر فقد عبر الروائي عن الواقع اليومي في سنوات الدم والدمار، بحيث لم يجد موضوعا يلفت انتباهه، ويجعله يركز فيه إلا موضوع القتل والدمار الذي كانت تعيشه الجزائر .

ظهر هذا النوع من الكتابة في مرحلة عسيرة من تاريخ الجزائر المستقلة ، حيث كانت تصف لنا الواقع وصفا دقيقا من خلال العنف الذي مس الجزائر.

فكانت تعتبر تجربة وليست إبداعا لأنها كانت تسرد لنا ما يحدث من واقع في الجزائر ، فقد غاب عنها عنصر الإبداع و هي تجربة جديدة لا تهتم بالجانب الفني بقدر اهتمامها بتصوير الأحداث والجرائم.

تجسد الرواية ظاهرة العنف والقتل والدمار فتعددت التيمات من تيمة الموت والإرهاب والرعب والمنفى، بحيث "يمكن أن نزعّم أن مرحلة التسعينيات وبداية الألفية الثالثة قد شهدت ظهور رواية جديدة باللغة العربية على يد جيل جديد نشأ وربط أحداث العنف الدموي المأساوي (...)، ومن أهم خصائص رواياتهم التحرر من قيود الرواية الكلاسيكية والنزوع إلى الاستقلال عن الخطاب

الإيديولوجي المهيمن، وإسماع خطاب الذات المقموعة والانغماس في قضايا الواقع والتباساته والعناية بالطرائق الفنية، والنزوع إلى التجريب والوعي المتزايد بالكتابة من حيث هي مغامرة في ذاتها¹.

غلب على هذا النوع من الكتابة الروائية التجريب أكثر من الإبداع لأنها تخلوا من عنصر التشويق والخيال فهي عبارة عن مغامرة في ذاتها.

فالرواية هي حمل للأحداث والوقائع ونقلها بطرق شتى دون الخضوع إلى قوانين ثابتة، فخضوع الرواية للجمود وخلوها من الأحاسيس والتأثير على القارئ يجعلها فنا جافا، لهذا كانت سبب في خروج الروائيين التجريبيين عن المؤلف لدى الروائيين الكلاسيكيين، حيث جددوا وأبدعوا في كتاباتهم الروائية فأنتجوا الرواية التجريبية الجديدة أو الحديثة، التي لا "تخضع في بنيتها لنظام مسبق يحكمها، ولا إلى ذلك المنطق الخارجي الذي تحتكم إليه الأنماط التقليدية في الكتابة الروائية، وإنما تستمد نظامها من داخلها، وكذلك منطقتها الخاص بها من خلال تكسير الميثاق السردى المتداول والتخلص من نمطية بنياتها².

إن رواية التسعينيات عبارة عن تجريب وهذا التجريب لا يخضع للقوانين وقواعد وإنما يعكس نفسية المجتمع الذي يحس نفسه غريب ويعيش الاغتراب في وطنه، ولهذا نجد الرواية خالية من الأنماط القديمة أي الخروج عن المؤلف.

"ومن سمات التجريب الروائي كذلك تعدد اللغات والأصوات والمرجعيات الثقافية داخل المتن الروائي الواحد، وهذا يوسع إمكانات خطابتها وقلقه وتطلعاته... يتمثل الذات الفردية والجماعية وحولتهما

¹ حسن المودن، (جدل الجسد والكتابة في رواية "أشجار القيامة" للروائي الجزائري بشير مقني)، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، العدد 04، 2009، ص60.

² بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في الغرب العربي، المغاربية للنشر، تونس، 1999، ص365.

الاجتماعية والنفسية والثقافية، بذلك يتسع أفق الرواية لتسخر بالأحاسيس الإنسانية والرؤى والمواقف والتجارب"¹.

كانت الرواية الاستعجالية تعبر وتسجل ما يعيشه المجتمع إذا يحاول الكاتب أن يعبر عن واقعته اليومي

خاصة لما نجد أسماء في الحقل النقدي والأكاديمي، تساهم في المشهد الروائي "كحبيب مونسي" و "واسيني الأعرج" و "عز الدين جلاوجي" و "أمين الزاوي" وغيرهم.

كانت الكتابات الجزائرية تتحدث عن محنة الجزائر فكان الكاتب يريد عبر كتابته أن يجعل محتواها له قيمة جمالية تشكل لمسة فنية لهذه الرواية العربية المعاصرة.

ويضعها في مركز المغامرة التحديثية لأن النصوص التجريبية الروائية عادة ما يكون في مناخ اجتماعي قلق ومتوتر بفعل أزمات الاستبداد والقهر، أو الهزيمة أو القمع أو النفي والحرب، أو تخلفها في جو ثقافي مشحون بأزمات تبديد الهوية وتهديد الوجود وسلطة الرفض والإكراه إلى غير ذلك من المظاهر المثبطة للعزائم².

ومعنى هذا أن النصوص الأدبية التجريبية لم تعترف بها السلطة وذلك لتهديدها فكانت بمثابة عائق في وجه الروائي فكانت تبدد هويته وهي بمثابة حاجز في طريق كتاباته.

ولا غرابة حين نجد هذه الملامح القائمة المجتمعة، بعمق في الواقع الجزائري خلال مرحلة المأساة الدموية التي تتبلور بفعالها المعايير الاجتماعية والأنماط الثقافية.

¹ ينظر: محمد عز الدين التازي، التجريب الروائي في تشكيل خطاب روائي عربي جديد، ص3.

² سليمة لوكام: تجريب الرواية وأثقفة الأزمنة، روايتي "حارسة الظالم و ذاكرة الماء" لواسينيا الأعرج، تم التصفح يوم 2019/05/15

مما سبق يمكن القول بأن الواقع الجزائري خلال مرحلة المأساة الدموية أنتج رواية مغايرة تمارس القطيعة، وتقترح قيما جمالية يمكن اعتبارها انعكاسا لوعي الكتابة الروائية بهذا التحول الصارخ، الذي مس جل منظومات المجتمع الجزائري، وأتاح للنص الروائي الجزائري المكتوب بالعربية فرصة "الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية، فقد أصبحت الرواية المعالجة لقضية العنف أكثر اتساعا لاستيعاب غيرها من الأجناس، كالمقال الصحفي مثلما فعله الروائي "رشيد بوجدره" في روايته "تيميمون" وتوظيف فن الشعر وكما نجده عن الروائية "أحلام مستغانمي" في روايتها "فوضى الحواس" و"ذاكرة الجسد" هذه الأخيرة التي إضافة إلى فن الرسم والشعر"¹.

نقول أن الكتابة باللغة العربية في الرواية الجزائرية أعطت فرصة الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية كالشعر والمسرح والموسيقى والرسم، فكانت كلها تعالج قضية واحدة وهي قضية العنف والتي تناولها الكثير من الروائيين.

إن فترة التسعينيات هي مرحلة المأساة الدموية، ونظرا للتحولات التي مست مختلف البنى الاجتماعية وعلى نطاق واسع، والتي دخل معها المجتمع الجزائري في حقل الانفجار، فقد صاحب ذلك ثورة في وعي الكتابة الروائية، التي تمكن من إحداث قطيعة إبستمولوجية مع الأبنية القديمة، مستوعبا بذلك هموم الإنسان والوطن فظهرت تجربة روائية تمعن في تجاوز الأشكال العقيمة، وتؤسس لكتابة مفتوحة تتعالق جدليا مع واقع اجتماعي متأزم، ومنفتح في الآن ذاته على كل الاحتمالات، وهو ما جعل الرواية الجزائرية جاءت بنمط جديد في التسعينيات يطلق عليها تسمية "رواية المحنة" إذا تميزت الكتابة فيها بالتجريب أكثر من الإبداع لأن كتاباتهم اتسمت بالفاجعة والمأساة التي تعكس واقعهم المكسور.

¹ نسيمه كريع: أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية "بم تحلم الذئاب" لياسمينه خضرا، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، عدد 14، جوان 2012، ص37.

فالتجريب يبقى عنصر حي وفعال في الرواية ويبقى الإبداع في طرائق والأساليب الجديدة في التعبير الفني، فالتجريب هو رديف الإبداع.

الروائيون الذين تناولوا مرحلة العشرية السوداء:

كان عددهم قليل لأن هذه الفترة كانت صعبة وعسيرة، ولا يمكن لأي أديب أو روائي أن يعبر أو يكتب عما كان يحس أو يشعر به لأن هذه الكتابات كانت بمثابة رد فعل على رفض الإرهاب بالتالي كانت تشكل عليهم خطرا من طرف الجماعات الإرهابية مثل الروائي ابراهيم سعدي الذي عبر عن إحساسه من خلال كتاباته فهو يقول بأنه ما دام موجودا في الجزائر ويعيش هذا الواقع المرير لا يمكنه أن يتخلى عن مشاعره وأحاسيسه مهما كانت النتائج برغم من أن كتاباته كانت عبارة عن كتابات تميل إلى الجانب الصحفي أكثر منها الجانب الأدبي وهذا لم يجعله يئأس في كتابة هذا الواقع وتعبير عن ما يحدث في الجزائر، وكانت الروايات الجزائرية التسعينية أسيرة لظاهرة العنف والإرهاب التي شهدتها الجزائر وكانت هذه الظاهرة موضوع "لمعظم الأعمال الروائية التسعينية، ويمكن إعطاء هذه الأخيرة تعريف رواية العنف¹.

هذا النوع من الرواية أطلق عليه رواية العنف حيث كانت تصف لنا المشاهد الدموية للقتل الذي كان يستهدف الجزائريين إذا تصف المشاهد كما حدثت.

وبهذا انقسم الروائيون إلى قسمين فالقسم الأول يرى أن كتابة الرواية في هذه الفترة لا مفر منها، حيث أن الموت يلاحقه إن عبر أو لم يعبر.

فكان حله الوحيد هو الكتابة أما القسم الثاني فاكتفى بالصمت أو الكتابة في نوع آخر من الرواية حتى يتجنب ويهرب من التعبير عن رأيه فكانت بمثابة مرحلة قد أفرزت تحولات عنيفة زعزعت الواقع الجزائري، حيث ظهرت في هذه الفترة لوحات مكتسحة بالسواد والدم والإرهاب الذي مس تراب

¹ ابراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل الجزائري، د ط، 2004، ص 64.

الجزائر مخلفا وراءه جرحا عميقا في نفوس أبناء الوطن وسبب هذا كل أنواع العنف، فالإرهاب "ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقتربها بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب يقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا إذا استغرقت مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة بفضاعة بلغت أقصى ما بلغته المهمجية"¹.

ومن هنا ندرك أن هذه الروايات عبرت عن مأساة حدثت في الجزائر فكانت هذه المأساة عميقة تركت في كل فرد في الجزائر جرحا لا يمكن أن يندمل، فالذي لم يقتل بالرصاص قتل نفسيا بسبب الخوف والرعب الذي شكله الإرهاب وطغى على حياة الأفراد في الجزائر، فأصبحت صورة الجزائر لدى العالم الخارجي سوداوية، كل من يرى جزائري ينعتة بالإرهابي وهذا ما كانت تسرده الروايات التي تكتب في تلك الفترة.

والكثير من الروائيين الذين حاولوا المقاربة بتوفير حد كبير من المستوى الجمالي، ربما تمثلهم "أحلام مستغانمي" في "ذاكرة الجسد"².

ومعنى هذا أن أحلام مستغانمي تريد أن تسرد لنا الحياة التي تعيشها أو بالأحرى وجود أدب عايش معايشة نضالية.

كما نجد الروائي "الحبيب السائح" في روايته "مذنبون لون دمهم في كفي" ورشيد بوجدرية في "تيميمون" وأحميدة عياشي في "متاهات ليل الفتنة" وغيرهم من الروائيين ارتبطت كتاباتهم بأزمة الجزائر فقط بغض النظر عن الجانب الجمالي.

¹ مخلوف عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص94.

² بشير مفتي، (الكتابة الروائية والأزمة الجزائرية)، جريدة الشروق، العدد 159، بتاريخ 2001/05/15.

وبطموح إبداعي وبوعي نقدي دخل الفضاء الروائي مجموعة من الكتاب الذين ينتمون إلى البحث الأكاديمي والعمل الصحفي، ومن هنا تميز الخطاب الروائي عن سابقه، وبخاصة مع تجارب "سعيد مقدم" و"ابراهيم سعدي" و"محمد ساري" و"بشير مفتي".

فالأدب الاستعجالي: هو مجموعة من النصوص والروايات تفتقر إلى جماليات الرواية وتقنياتها وهذا المصطلح أطلق عليه من طرف الأدباء والقلماء الذين ثارت ثائرتهم بعد ظهور هذا النوع فأطلق عليه الأدب الاستعجالي الذي يروي قصص حدثت في سنوات التسعينيات والتي تصف المشاهد الدموية التي حدثت لمجموعة كبيرة من الروائيين والأدباء والصحفيين وغيرهم مثل الصحفي علي علولة واسماعيل يفصح فانقسم الأدباء بين مؤيد ومعارض، فنجد الطرف المعارض حجته في ذلك أنها روايات تعبر عن مشاعر أكثر ما كانت برغبة بكتابة نص أدبي وحيث كان يحتاج إلى حرفة ومجموعة شروط فنية ولغوية بحيث هذه الروايات كانت تصف المشهد الدموي الذي شاهده الروائي أو الصحفي، فكانت من الواقع وتفتقر إلى الخيال والإبداع وكانت معظم الكتابات تعبر عن فهم وقلقهم ورعبهم وليست كتابات فنية أدبية بالمعنى المتعارف عليها.

فقد كانت تعبر على ما حصل على أرض الواقع دون تحريف أو تزييف فهي تنقل الأوضاع كما هي بالفعل، دون الزيادة أو نقصان نجد أن كتاباتهم حملت بصمات تاريخية فكان هذا النوع من الرواية، حيث تفاعل معه العديد من الكتاب أمثال عز الدين جلاوجي، فكانت كتاباتهم تعبر عن واقع مرير من أشكال الخراب والدمار والدماء.

فالأدب الاستعجالي هو "مصطلح زائف وخادع ولا ينطبق في الواقع إلا على بعض النصوص التي قفز أصحابها بالمضلات إلى مملكة الرواية محاولين لحسب صفة "الروائي" بأرخص الطرق وأسهلها وهم في الحقيقة لا يتمتعون بأي مواهب إبداعية"¹ أي في هذه الفترة ظهرت روايات أغلب كتابها ليسوا بأدباء بل هم دخلاء ومتطفلين على حقل الأدب إلا القليل منهم.

¹ عامر مخلوف، الكتابة لحظة الحياة، مقالات في القصة والرواية والشعر ونقد النقد، دار الحكمة، الجزائر، ص 28.

أن أدب المحنة كما سماه بعض النقاد والدارسين هو الوجه الآخر لمنحته الكتابة وذلك حسب ما يرى أحمد منور بقوله: مختلف الانتاجات الأدبية من 1990 إلى سنة 2000 وسميت بأدب الأزمة نظرا للأزمة التي مرت بها البلاد"¹، حيث شهدت هذه الفترة كتابات تحلي عن الواقع الأسود والمأساوي والدموي للجزائر فاستغل الأدباء محنة الجزائر كمصدر لكتاباتهم.

ويرى عبد القادر راجحي: "أن الروايات التسعينية هي عبارة عن ردود استعجالية على مرحلة تبدو في أذهان الكثير منهم أنها استعجالية في أن الحقيقة التاريخية لشعب أنها أخذت الوقت التاريخي الكافي والأرضية المأزقية الضرورية للنمو الطبيعي في أحضان مساحة النسيج الأحادي كتباشير الأزمنة القديمة"².

وبالتالي فهذا المصطلح أطلق على هذا النوع من الرواية لنقلهم المباشر للواقع.

¹ فايزة مصطفى، مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001، ص01.

² عبد القادر راجحي، في الأدب والإيديولوجية في رواية التسعينات، ص62.

أثر الإرهاب والعنف في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي:

تعتبر الشخصية إحدى المعالم المهمة التي يتركز عليها العمل الروائي الإبداعي السردى لكونها هي التي تبني محور الفعل السردى كما أنها تقوم بالحدث وتهدف في بناء العلاقات مع غيرها من الشخصيات.

أما فيما يخص رواية رأس المحنة فلقد حملت شخصيات متناقضة، وبهذا نجد شخصيات طيبة تحب الوطن وضحت من أجله أبا عن جد ، لكنها لم تستفد بعد الاستقلال شيء وفي المقابل هناك شخصيات خانت الوطن في ظروف قاسية، وعند الاستقلال أصبحت من الشخصيات التي تتمتع بالشراء وانقسمت هذه الشخصيات إلى قسمين شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية، فمن بين الشخصيات الرئيسية التي تدور حولها الرواية:

1- صالح الرصاصة: هو شخصية مركزية وأساسية في الرواية تعيش على هامش الحياة، الفقر والحرمان وكان أبوه مجاهدا واستشهد أيام الثورة والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني من النخاع فعاش حياة البؤس والشقاء ولم يجد حتى لقمة العيش يأكلها رغم أنه بذل جهدا جهيدا للحصول على ظروف أحسن من قريته، فقد قام بالتنقل إلى حارة الحفرة هو وأسرته لكن طغيان أحمد املمد لم يترك لصالح الرصاصة أي فرصة لتحسين ظروفه حيث أن زوجته كانت تشتكي من مرض لم يجد نقود لإجراء عملية جراحية.

وأن صالح الرصاصة هو اسم لم يأتي هكذا بل كان هناك سبب له، فأبوه صالح على اسم جده لكي يبقى هذا الاسم خالدا¹ ويظهر هذا في قوله: لما خرجت إلى هذه الدنيا أسماني والدي صالح...

على اسم جدي حتى يبقى الاسم حيا متداولاً.

¹ عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص14.

فهو إنسان متواضع جدا لا يهتمه أي شيء في الحياة إلا العيش في سعادة واستقرار مع عائلته، يحب قريته رغم افتقارها لظروف الحياة المريحة¹، فنجدده يقول: أنا هكذا سعيد وهانئ في قريتي مع زوجتي وأولادي ما بقي لي غير أن أموت هائنا إنشاء الله وأدفن كما أوصى والدي..

و تتجلى حالة صالح النفسية متأزمة جدا حينما اخبر منير على أنه لم يعد مثل النسر الذي يعرفه، فقد وصف صالح الرصاصة حاله وما آل إليه ،بعدها علق عليه ابنه عبد الرحيم بأنه إنسان لم يتمكن من أخذ حقه كغيره بل بقي صامتا ولم يحرك ساكنا، وفي الأخير تتغير حالة صالح بعدما عاد إلى قريته أين وجد راحته ونفسه، و منير يصف لنا حالته التي توحى بالراحة والطمأنينة في قريته، وهذا في قوله: كان أبي صالح يحمل على ظهره حزمة حطب يابس... وفي يمينه فأس حادة... هرولت جازية إليه تحتضنه ولحقت بها أمسك عنه حملته...

2-الجازية: هي ابنة صالح الرصاصة، وهي فتاة مثقفة أكملت دراستها وأصبحت تعمل في الطاقم الشبه طبي في مدينة سطيف وكانت تحلم بمستقبل مشرف، حيث كانت تتمتع بالاحترام في قريتها لكن انتقلها إلى المدينة أفقدها كل آمالها في الزواج بالصحفي ذياب، ولكن بعد انتقالها إلى المدينة عاشت في حارة الحفرة وطغيان أحمد املمد مؤامراته الدينية للتقرب منها بقصد الزواج بحيث هذه الشخصية المليئة بالحيوية قتلها نفسيا مؤامرات أحمد املمد ونتيجة للأعمال التي قام بها ولم يترك لها خيارا بعد إلحاحه الزواج منها، حيث ضيق عليها الدائرة حتى اختنقت وهنا قررت الانتقام بطريقة ذكية، حيث قبلت به كزوج ويوم زفافها قامت بقتله بخنجر كحسبه قولها أن الرصاص يقتل الرجال أما الخنجر فيقتل الخونة وهكذا انتقمت لجميع حارة الحفرة، حينما عادت الجازية إلى قريتها عاد معها كل شيء² ويظهر هذا في قوله:

ها قد عادت الجازية.

¹ عزالدين جلاوي، رأس المحنة، ص19.

² المصدر نفسه، ص 45-46.

ها قد عدت ... عدنا.

حيث تعود الجازية كل شيء يعود.

يعودا الإشراف للقصر.

تعود الأوراق للشجر.

تعود الأسنام للهضبات وقد ضحمتها حناء الشفق الورد.

تعود أسراب الكروان إلى التحليق والتغريد.

فالكاتب هنا يستحضر هذه الشخصية التراثية بلحمها وبدمها وإن التراث يعطي للروائي شخصية مجهزة الملامح والسمات والأبعاد وما عليه إلا أن يحركها بطريقته الخاصة التي تتفق في متخيله السردى والجازية هي سيدة النساء ورمز المرأة المثالية والصبورة، الواقفة المتصدية لكل الأزمات¹ ويظهر ذلك في قوله:

كانت سيدة النساء جميعا...

وسيدة الحسن والجمال.

سمراء ... ممتلئة ... مفتولة القوام...

في عينها كبرياء صالح العلواني...

وفي واقع الأمر شخصية الجازية هي رمز يوحى للوطن المليء بالجراح والأحزان، وبهذا فإنها اهتدت إلى حيلة حين لجأ إليها الجميع صارخين².

¹ عزالدين جلاوي، رأس المحنة، ص 88.

² المصدر نفسه، ص 107.

"يا ويح ذياب..."

البلاد وبعده خراب...

3- ذياب: هو شخصية مثقفة أكملت دراستها وانتقلت إلى العاصمة لإكمال دراستها في المجال والإعلام وتخرج صحفي كان يرفض الحقرة و الابتزاز فقام بخطبة جازية وكان يتمناها زوجة لمدة 4 سنين لكن الظروف عاكستهم حيث أن ذياب هو شخص صعب متقلب المزاج¹.

هنا يظهر في قوله: تغير مزاج ذياب بعد دخولنا الثانوية...أصبحت أراه عصبي أكثر من اللازم... وأصبحت أراه قد بدا يميل إلى المعارضة السياسية وكنت أقول له:

يا ذياب هذا بحر لا نحسن السباحة فيه... يكفيننا بحر الحب... و ذياب هو إنسان وطني أحب الجزائر إلى حد الجنون وأثر في الدفاع عنها بقلمه والدفاع عن سكانها المهمشين والمحرومين في كل زاوية من بلده²، وهذا في قوله: حدثني عن أحلامك كما تعودت.. عن أملك كما تعودت... عن أملك في أن تكون صحفيا لامعا يسخر قلمه في خدمة المستضعفين والمهمشين.

كان يشتغل في جريدة الشروق وكان من المعارضين السياسيين، حيث كان وطنيا يحب وطنه وهذا ما جعله مستهدف من طرف أحمد املمد الذي قام بالوشاية ضده وتسلبت عليه الإرهاب فكان يلعب دور المعارض السياسي حيث كشف كل مؤامرات أحمد املمد الذي كان يشتغل في التهريب والمخدرات وكان من الأشخاص الذين يريدون الانتقام لنفسه والجازية ولأهل حارة الحفرة.

4- منير المثقف: تعتبر شخصية منير من المثقفين فكان من التهميش، تجرع الكثير من الآلام لكونه إنسانا مثقفا يدافع عن الحق مهما كان نوعه، وترب في عائلة صالح الرصاصة وكان أخا للجازية في

¹ عزالدين جلاوي، رأس المحنة، ص25.

³ المصدر نفسه، ص62.

الرضاعة بعدما استشهدت أمه"¹ ويظهر هذا في قوله: هذا البيت شهد أيامك الأولى يا منير وهنا أرضعتك عرجونة مع أختك الجازية.... في ذلك الركن نامت أمك إلى أن لحقت بالمجاهدين حيث نالت شرف الاستشهاد.

أصبحت شخصيته تعكس لنا صورة المثقف المهتم والمغيب أين لم يعد للمثقف أي مكان في هذا الواقع الجديد وأصبحت شخصيته في حالة يرثى لها، حيث أنه سيشعر دائما بوحدة قاتلة فمشاعره وحقوقه وإرادته قد سلبت منه بالغضب ما عساه يفعل إلا الاستسلام للأمر الواقع²، ويظهر قوله في: أليس في تعاستنا هم هؤلاء الحمقى الجهلة الذين نصبوا أنفسهم أو نصيبوا علينا كالوباء... وراحوا يعيشون في الأرض فسادا.. قتلوا في الأمة روحها وأزهقوا أحلامها وأفسدوا كل خير فيها.. ودفعوها للتناحر والتنافر والتنفس من أجل الباطل... وهمشوا كل طاقتها الجميلة خوفا منها.

كما نجد أن منير لا يريد أن يغير في حياته ولا يريد أن يخرج من تلك القوقعة التي يعيش فيها وكم سعى صديقه عبد الرحيم لتغييره³ وهذا في قوله: "يا منير متى تخطئ لحالك؟ الناس يعيشون الواقع وأنت تحلم بحياة وسط الأوراق.

وكان منير يوصي دائما صديقه عبد الرحيم أن العمل شرف ولا يجب أن نستخدمه لأمر غير قانونية⁴، ويظهر هذا في قوله: "هذه مهنة شريفة لا تستعمل للانتقام بل لعمل الخير ومحاربة الأشرار أعداء الوطن".

¹ عزالدين جلاوي، رأس المحنة، ص 198.

² المصدر نفسه، ص ص 107-108.

³ المصدر نفسه، ص 69.

⁴ المصدر نفسه، ص 78.

وحينما سمع باغتصاب عبلة الحلوة تغيرت حالته كلياً فرجع إلى بيته ولقد اسودت الدنيا في عينه¹ ويظهر هذا في قوله: "دخلت الدار وحائر القوى... لم أكن أقدر على النطق بكلمة واحدة... كنت غارقاً بكل حواسي في مستنقع الحزن... كيف يجرؤ إنسان على اختطاف حمامة مكسورة الجناح كالحلوة.

وبعد ذلك راح منير يسرد علينا ما حصل له في السجن² قائلاً: "أمراني أن أنزع يسرى حذائي وحزام سروالي وساعتي وكل ما أحمله من وثائق ونقود، فعلاً امتثلت للأمر دون منافسة... بعدها أدخلوني خلف قضبان حديدية.. وطلبوا مني أن أنام أن أردت... وانصرفوا... أردت أن أستفسر عن سبب كل ما فعلوا لم يمنحوني فرصة".

5-عبلة الحلوة: هي شابة مفعمة بالحياة وهي ريعان شبابها تبلغ من العمر 18 عاماً ذات حسن وجمال، طلق والدها أمها وهي صغيرة تتميز بصفات فاتنة، ولقد هام بها كل شباب حارة الحفرة وأصبحت بالنسبة لهم آية في الجمال يتمناها كل واحد منهم له وهذا يعود لسحر طلتها وروعة جمالها³.

ويظهر في هذا قوله:

بضة كانت كأنها هي منحوتة من المرمى...

يتهدل شعرها الخروبي في كبرياء وغنج على كتفيها مفتولا ملتويا...

وجهها استدار وامتلاً كقمر يتربع على عرش الغسق تحتال في مشيتها.

تضرب قدميها على الأرض المتربة في زهو شديد.

¹ عز الدين جلاوي، رأس المحنة، ص 103.

² المصدر نفسه، ص 151.

³ المصدر نفسه، ص 90.

كما حاولت عبلة أو الحلوة كما يصفها أما حارة الحفرة التخلص من الواقع المزري الذي هي فيه.

ولقد حرمت من أبسط الأمور وهو حقها في التعليم لأن أباهما لم يسمح لها بمواصلة دراستها بل أوقفها من التعليم من أجل مساعدة زوجته في البيت¹، وهذا ما يظهر في قوله: حين تزوج إبراهيم زوجته الثانية أوقف الحلوة من مواصلة دراستها وهي بعد في الابتدائي يجب أن تساعد زوجة أبيها في إعداد الفطائر والشاي".

وعبلة الحلوة يضرب بها المثل على أنها آلهة الجمال والفتنة في حارة الحفرة² ويظهر في قوله: "تستحق فعلاً أن تكون هذه الحلوة آلهة الجمال والفتنة وهي الآن لم تتخطى 18 من عمرها وحين تتفتح أكمامها في ربيع عمرها هل تستوي على عرش أكبر من عرش آلهة الجمال؟".

وبما أن هذا الجمال وهذه الفتنة وحلم الشباب فيها تبخر واندثر لأن أحمد أملك قضي عليه بمكيدة محكمة وضعها لها فأوقفها في شبابه وقام باغتصابها ليشبع غزيرته الحيوانية³.

وهذا ما يظهر في قوله: إن الحلوة وقعت في شرك أحمد أملك التي اقتادها كالفريسة واغتصب شرفها... وما أن أشبع غزيرته الحيوانية أطلق سراحها.. وحين ذهبت إلى الشرطة لتبلغ أبقوها عندهم خوفاً عليها من أبيها".

ولقد نزل الخبر كالصاعقة على أهل الحارة وأحج فيهم روح التمرد والثورة على قوى الظلم والاستغلال، وطلبوا من الشرطة أن يطلقوا سراحها⁴، وهذا ما يظهر في قولهم "كل ما نطلب منكم

¹ عز الدين جلاوي، رأس المحنة، ص 91.

² المصدر نفسه، ص 91.

³ المصدر نفسه، ص 99.

⁴ المصدر نفسه، ص 100.

أن لا تتدخلوا.. أطلقوا سراح الحلوة ودعوا الأمر بيننا وبين أحمد املمد... نحن لا نريد أن نحكامه .. نريد فقط ذبحه كالبعير وكفى".

6-أحمد أملمد: هو شخصية سلبية ترمز إلى الفساد والسلطة والاستغلال سلبية لكونها تسعى دائما لأذية الناس وشراءهم بماله والسلطة -الأمن- الفقراء- الناس وهذه الشخصية لعبت دور رئيسي في الرواية، حيث كانت تحرك الأحداث وكانت العنصر الفعال، كما نجد أن هذه الشخصية حافلة بجملة من الجرائم (اغتناب الحلوة يعني اغتناب الهوية وسجن منير هو خنق لهوية المثقف وللثقافة ولما كان أحمد املمد صغير كانت أمه تلعبه بأقبح الصفات¹ قائلة: "يا أحمد يا ملمد يا شكال الدابة... ما تسرح ما تروح ... ما تجيب فايذة.

وكان مفلسا لا عمل له وهو ابن حركي خائن للوطن قتله المجاهدون أيام الثورة ليكون عبرة لكل من تسول له نفسه خيانة الوطن عليه نكلوا بوالده شر نكاله² ويظهر هذا في قوله: "وجاءوا به مكبلا إلى بيته وحاكموه في الليل لقد ذبحوه كالخروف وقد تجمد الدم فوق ثيابه ووجهه وفوق التراب".

وأحمد املمد ما هو إلا شخصية مريضة تمر بأزمات نفسية مليئة بالحقد والكراهية وخاصة لصالح ويظهر هذا في قوله: " يا صالح انتظري أنا قادم... لن يطوينا الثرى حتى أبول عليك وعلى كل من على شاكلتك.

وحيث يظهر غضب أحمد املمد كبيرا حينما ذهب لخطبة الجازية من والدها ولكنه غادر متوعدا بأخذها مهما كلفه الأمر³.

ويظهر هذا في قوله: " والله لآخذنها مهما كلفني الأمر ولو خسرت كل مالي ثم لأجعلن منها كلبا قدرا في بيتي.

¹ عز الدين جلاوي، رأس المحنة، ص75.

² المصدر نفسه، ص89.

³ المصدر نفسه ، ص85.

ويتميز أحمد املمد بجملة من الصفات¹، ويظهر هذا في قوله: "ممتلئ الجسم، أشقر اللون، أخضر العينين، يميل إلى الطول، عليه ثياب أنيقة لمن كلامه يتم عن أميته".

كما أنه يواصل في وصفه² قائلاً: "كان الزبون طويلاً عريضاً متحشماً كجثة فيل ينبطح على بطنه".

ومن جهة أخرى نجد يفتخر بخيائته للوطن واعتزازه بنفسه على حساب الآخرين³، وهذا ما يظهر في قوله: "خرجت من الحمام كانت تفشي رائحة وجسمي خفيف والدين بذوق العسل... عدلت من رابطة عنقي سويت نظارتي أولاد الكلب سأشتريهم جميعاً بمالي... الكل تحت جبروتي... أنتم وهذا الوطن الذي ضحيت من أجله".

وهؤلاء المسؤولين الذين تهتفون لهم في الصباح والمساء كالكلاب.. فرققت أصابعي... حاولت إدارة الخواتم الذهبية للماعة.. لم أستطع ضاقت هذه الأيام على أصابعي...

وأما من بين الشخصيات الثانوية نجد:

1-أم عرجونة: هي زوجة عمي صالح وأم الجازية وعبد الرحيم، وحيث كان زوجها صالح يناديها بنت عمر على اسم والدها⁴، وهذا في قوله: "جاءت بنت عمر أم الأولاد بمشير كسكس وطاس من الرايب أكلا...".

ويواصل كلامه قائلاً⁵: "يا صالح بنت عمر نسخة من امك ولذلك اخترتها لك... لإياك أن تخونها حين تحتار استشرها" و في هذه الرواية تظهر عرجونة بشخصية مريضة تعاني من مرض حاد يتطلب

¹ عز الدين جلاوي، رأس المحنة، ص35.

² المصدر نفسه ، ص75.

³ المصدر نفسه ، ص79.

⁴ المصدر نفسه، ص17.

⁵ المصدر نفسه ، ص21.

علاجها، وحيث ذهب عبد الرحيم إلى وصف حالها في قوله¹: "لم تنطق أُمِّي بل جلست على السرير الصغير تلهث إعياء.. هي مصابة بداء في رأسها ولا بد لها من عملية جراحية ستكلفنا غاليا". ولقد تمكنت أم عرجونة رغم مرضها من صد أَلْعَيْب العجوز عكة حينما قدمت اللحم للجازية، فلقد قامت أم عرجونة برميهِ على الأرض ورفضت أن يتناولهُ كل من الجازية ومنير لذا نظرا إليها منير نظرة إعجاب وتقدير لما فعلته رغم شللها على كرسي متحرك واستطاعت أن تقف في وجه العجوز وتحمي أبناءها منها.

2-عبد الرحيم: هو أحد أبناء صالح الرصاصة الذي تغمس مهنة الشرطي والذي يعتبر رمز من رموز الوطنية وهو احد الشخصيات الخيرة في هذه الرواية وتحصل على هذه المهنة بعد شق الأنف وتزوج لكن الإرهابي الدموي السفاح صلاح الدين قام بقتله إثر كمين نصب في منعرج الطريق وسط الغابة رغم استعطافه لكن صلاح الدين قرر قتله برصاصتين.

وحيث كان والده يراه إنسان فاشلا لا فائدة منه² ويظهر هذا في قوله: "من أي صلب هذا الولد الفاشل الذي لا يحسن أن يصنع لنفسه خبزا يحفظ رجولته..."

فضاق عبد الرحيم من هذا الوضع الذي هو عليه وكره كل ما في المدينة³، ويظهر هذا في قوله: "هذه المدينة عاهرة شمطاء... البقاء فيها ضرب من المستحيل... عدى كل شيء ضدي..."

في البيت تحاصر ين نظرات والدي المرة وأنين والدتي الشاحب... في الشوارع أحسن نفسي أشبه بكيس بلاستيكي قدسم تترماه الرياح في شوارع المدينة".

3-صلاح الدين: كان شخصية دموية تحب وتعشق العنف، حيث قام أحمد املمد بتجنيدهِ هو ومجموعة من حارة الحفرة، وهو كان من جماعة الإخوان المسلمين التابعين لفرقة السلفية، حيث كان

¹ عز الدين جلاوحي، رأس المحنة، ص 85.

² المصدر نفسه ، ص 61.

³ المصدر نفسه ، ص 65.

يقوم بقطع الطريق على سكان حارة الحفرة في وسط الغابة ويقوم بتهديدهم وذبحهم مثل الشرطي عبد الرحيم ابن صالح الرصاصة، حيث قام هذا الإرهابي بقطع الطريق على عبد الرحيم وجرّه إلى وسط الغابة، وقام برميّه برصاصتين أردتته قتيلا رغم توسله لكن قلبه الجافي والقاسي لم يشفع عن صلاح الدين، حيث مات في كمين وضعته له قوات الأمن مات موة يستحقها وكان عبرة لمن يعتبر. وأن شخصية صلاح الدين من ناحية الاسم نرى أنه يوحي إلى الصلح والإصلاح ويوحي إلى الجمال الروحي والأخلاقي.

وأن صلاح الدين في هذه الرواية هو شخصية مشوشة، ضعيفة وعاجزة على حد التعبير، وحيث وجدت هذه الشخصية حلا بديلا للهروب من الواقع وهو الانضمام للجماعات الإرهابية في الجبل وهي جماعات لا تعرف الله، تقتل دون رحمة وكأنها أكلت قلبها ونجد صلاح الدين قد زرع الخوف والرعب في قلوب الناس¹ في قوله: "وسمع صوت غليظ يدعوا الجميع إلى الهبوط مع وضع الأيدي على الرؤوس... وبسرعة هبطنا جميعا ووقفنا نستند السيارة كتلة واحدة.. وأشار الناطق إلى أحر بجواره فهرع يفتش الجميع...".

وإن هذه الأعمال تدعونا إلى القول أن الإرهابي إنسان مريض ومتوحش، يعاني أزمات نفسية عديدة وهو دائما متعطش للدم ولا مكان للرحمة بداخله أعماله الدنيئة شاهدت على ذلك، ويظهر هذا بشكل قوي حينما كان عبد الرحيم يتوسلهم بعدم قتله لكن دون فائدة²، ويظهر هذا في قوله: "أنا أخوكم.. أقسم أنني بريء.. أقسم أنني لم أظلم أحدا... أنا فقير... أعيل خمسة أفواه ضعيفة... ارحموني يرحمكم الله".

¹ عز الدين جلاوي، رأس المحنة، ص 127.

² المصدر نفسه، ص 128.

رغم أن عبد الرحيم كان يتوسلهم لكن لم ينفع ذلك فلقد قتلون بدماء باردة¹، وهذا يظهر في قوله: "فأطلق رصاصتين إحداهما استقرت في قلبه... والأخرى في عنقه".

وفي الأخير نجد أن صلاح الدين كان دائما يفكر بطريقة سلبية لوتريث قليلا ونظر بطريقة إيجابية، لو فقط أنه حاول النظر بمنظار آخر إلى الواقع الذي هو عليه لوجد أن معظم أفراد مجتمعة كانوا مثله أو أسوأ منه، لو فقط أنه لم يختار الطريق التي مشى عليها ولم يقع بقتل الأبرياء.

ما كانت نهايته بهذه الفضاعة والوحشية، كانت بدايته خضارا ولعبت به الأقدار إلى أن وصل مقتولا، ولقد تحول صلاح الدين إلى أبو مصعب وهذا في قوله: "وتحول ابنه صلاح الدين السلفي أو أبو مصعب كما كان يلقبه أتباعه من خضار إلى داعية إلى إرهابي.. إلى مقتول".

ابراهيم: هو إنسان بسيط مهنته بيع الشاي والفطائر في الحمامات وكانت ابنته عبله تساعد في إعدادها²، ويظهر هذا في قوله: " انتبهت من شرودي إلى صباح جارنا ابراهيم جحا ينادي ابنته عبله الحلوة كي تساعد في حمل الشاي والفطائر إلى الحمام.

إبراهيم لكم يكن يرى أن الحياة تافهة³، ويظهر هذا في قوله: هذا الرجل أقام حياته على فلسفة بسيطة مفادها أن الحياة تافهة فجعلها ابتسامة وامضى".

وذات يوم استيقظ ابراهيم جحا دون أن يذهب إلى العمل لبيع ما لديه من شاي وفطائر لأنه خرج يبحث عن ابنته عبله سائلا كل أهل حارة الحفرة⁴، ويظهر ذلك في قوله: " وفي صباح الغد لم يذهب ابراهيم كعادته إلى المدينة بائعا للشاي والفطائر، ولكنه كان ينتقل في الحارة سائلا كل من يخرج من منزله عن الحلوة".

¹ عز الدين جلاوحي، رأس المحنة، ص 128.

² المصدر نفسه ، ص61.

³ المصدر نفسه ، ص71.

⁴ المصدر نفسه ، ص93.

ونرى من خلال هذه الرواية أن شخصية ابراهيم جحا كانت في البداية بسيطة لا يهتمها هم الحياة ولا تقدرها حتى، فهي تجد أن الحياة مجرد سخافة وهمها الوحيد هو البحث عن الرزق ولكن بعد الحادثة التي حصلت لابنته وهروبها تغيرت حياته ونظرتة للحياة ولم يعد ذلك الإنسان البشوش الذي يرسم الابتسامة على وجوه أهل الحارة بل اختار الوحدة وراء باب منزله.

العجوز عكة: هي الشخصية المخادعة السحارة والتي كانت تلعب دور الواشي في حارة الحفرة، حيث كانت هي التي تقنع أهل الحارة بالخضوع لأحمد املمد وكانت المساند الأول لأحمد املمد، وحيث تقوم بتربية الكلاب الصغيرة وتقوم بإطعامهم حتى يصبحون أهل حارة الحفرة كالكلاب عند أحمد املمد، فهي شخصية شريرة تقوم بنقل الأخبار وجمع المعلومات لأحمد املمد حيث قامت بدور الوسيط بينه وبين جازية التي أرادت اقناعها بالزواج من أحمد املمد مقابل مليون لكن رفض جازية وتوسيعها لها أفقدها المليون، وحيث كان هدفها هو جمع المال ولا يهتمها الطريقة¹، وهذا ما يظهر في قوله: " خرجت العجوز عكة وتدحرجت نحوي في تناقل كصهريج زفت... فتحت النافذة...

سدتها بجثتها... وأنفاسها المبحوحة تكاد تتقطع... مدت يدها تصافحني... دست في يدها مبلغ مئة دينار... أطلقت من مغارة فمها ابتسامة عريضة سال لها لعابها... كل شيء جاهز... لقد أحضرت الكلب منذ أيام أنا أنتظر عودتها من العاصمة... اطمئن سأجعل منها كلبتك الأمانة".

وفي الأخير نجد أن العجوز عكة امرأة ساحرة تقوم دائما بإحضار كلب صغير لبيتها فتقوم على تعذيبه لمدة وبعد ذلك تذبحه وتقدم لحمه وقلبه لكل شخص أرادت أن يصبح محل الكلب عبدا لها وخادما مطيعا يلبي طلباتها

وظف عز الدين جلاوجي قيمة الموت في كل أطوار روايته باعتبارها تصوير لواقع مؤلم عاشه الوطن في مرحلة عسيرة من تاريخه الحافل بالأحداث.

¹ عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 101.

خاتمة

في نهاية هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج كانت كالتالي:

- دخلت الجزائر في مرحلة عصبية أتت على الأخضر واليابس.
- تعتبر رواية التسعينيات نموذجا جديدا من الكتابة الروائية التي سعت إلى كشف عن الواقع وتصويره.
- يعد عز الدين جلاوجي من بين الروائيين الذين كان لهم الفضل الكبير في تطور الرواية الجزائرية عامة ورواية التسعينيات على وجه الخصوص.
- شكلت ظاهرة العنف مادة دسمة للروائيين الجزائريين.
- صورت رواية رأس المحنة ظاهرة الإرهاب والعنف تصويرا دقيقا حتى يخيّل لك أنك تعيش هذه المرحلة.
- تعد رواية رأس المحنة نموذجا للخطاب الروائي الجزائري التسعيني.
- أثر عامل الوقت في جودة الخطاب الروائي التسعيني.
- شكلت شخصيات رواية رأس المحنة نماذج حية للواقع الجزائري إبان العشرية السوداء بين الوطنين والأصوليين والخونة المرتزقة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش

1. ابن كثير، السيرة النبوية من البداية والنهاية، 429/1 تحقيق مصطفى عبد الواحد.

المصادر:

1. جلاوجي عز الدين، رأس المحنة، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

المعاجم:

1. أبادي الفيروز، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999.

2. أحمد ماهر، إدارة الأزمات.

3. جمال الدين ابو الفضل، محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، ج8، دار صادر ودار بيروت، د ط، 1955/1374م.

4. الجوهري اسماعيل أبو حماد، معجم الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1975.

5. الصحاح في اللغة، الجوهري، 12/1، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الغيومى، 13/1، المكتبة العلمية، بيروت.

6. الصحاح مختار، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت 1967.

7. فارس، مقاييس اللغة، ج2.

8. الفيروز أباد محي الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987/1407، ص118.

9. لسان العرب، صادر، بيروت، المادة، (ع. ن. ف)، دط، 1999.

10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، تح شعبان عبد المعطي عطية آخرون، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، (1425هـ-2004م)، مادة (رهب).

11. المنجد الأبيدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط8، 1990.

المراجع:

12. ابراهيم حسين توفيق: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1992.
13. الإبراهيمي عبد الحميد، في أصل المأساة الجزائرية (1958-1999)، شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في فرنسا، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، ط2000، 1.
14. طعيبة أحمد ، أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر، 1988-1994م
15. عياشي أمينة ، الحركة الإسلامية في الجزائر، "الجدور - الرموز - المسار".
16. سعدي إلهام نايت ، العنف السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية، 1988م-1995م.
17. شكري أمل اليازجي ومحمد عزيز ، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1423، 2002.
18. سلاطينة بلقاسم وسامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر، ط1، 2008.
19. عقاب بن غازي ، بن عميره، إدارة الأزمات الأسرية، الريثاض (د، د، ن)، 2009.
20. بو الشعير سعد، النظام السياسي الجزائري، دار الهدى، الجزائر، ط2، 1993م.
21. بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في الغرب العربي، المغاربية للنشر، تونس، 1999.
22. التازي محمد عز الدين، التجريب الروائي في تشكيل خطاب روائي عربي جديد.
23. تامالت محمد، الجزائر فوق البركان حقائق وأوهام، (1988-1999م)، د ط، ددن، 1999.
24. جاء الله محمود، إدارة الأزمات، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010.

25. ابن جمعة بوشوشة: سردية التجريب وحداثة السرد في الرواية العربية الجزائري، مغربية للطباعة والنشر والإشهار. تونس، ط1.
26. حجازي مصطفى، التخلف الاجتماعي، مدخل السيكلوجية الإنسان المغمور، ط9، لبنان، بيروت، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، 2015.
27. حضور أديب، الإعلام والأزمات، الرياض (د، د.ن) 1999.
28. راجي عبد القادر محمد، في الأدب والإيديولوجية في رواية التسعينات.
29. الرفاعي منصور عبيد، الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.
30. سعدي إبراهيم، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل الجزائري، د ط، 2004.
31. السيد عليوة، إدارة الأزمات والكوارث، مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط2، 2002.
32. شكور جليل وديع، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 1997.
33. الشوبكي محمود ، الإرهاب بين العرب والغرب، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية.
34. مخلوف عامر ، الرواية والتحويلات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
35. قادري عبد المجيد علي، اتصالات الأزمات، الأازيطة، دار الجامعة الجديدة، 2008.
36. عبد الهادي لإيثار محمد، استراتيجية إدارة الأزمات، تأطير مفاهيمي وفق المنظور الإسلامي.
37. عطا الله إمام حسنين، الإرهاب البناني القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2004.

38. حسن أبو العلاء محمد: العنف الدين، مصر، دراسة في علم الاجتماع السياسي، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، 1998.
39. العلاق بشير، العلاقات العامة في الأزمات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
40. عوض محي الدين، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، د ط، د ت.
41. العياشي أميدة، الحركة الإسلامية في الجزائر "الجزور"، الرموز المسار، عيون المقالات، الجزائر ط 2، 1993.
42. العياشي أميدة، الحركة الإسلامية في الجزائر، "الجزور"، الرموز، المسار"، عيون المقالات، الجزائر، ط 2، 1993.
43. العيسوري عبد الرحمن، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط 1، دار النهضة العربية، لبنان، 1997.
44. غانم حسن محمد: مشكلات نفسية اجتماعية، (الإدمان، الجناح، العنف)، كتب عربية.
45. عاطف غيث محمد ، معجم مصطلحات العلوم الاقتصادية، مكتبة لبنان، 1986.
46. فيليب برنو وآخرون: المجتمع والعنف، ترجمة الأدب، إلياس رخلاوي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1957.
47. قحف عبد السلام، ثقافة الخرافات وإدارة الأزمات، دار الجامعة، بيروت، 1999.
48. لبراهيم حسين توفيق: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت، 1990.
49. لوكام سليمة: تجريب الرواية وأثقف الأزمات ، روايتي "حارسه الظالم و ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج، تم التصفح يوم 2019/05/15.
50. عميور محي الدين ، الجزائر حلم وكابوس، دار هومة، الجزائر ، ط 2.

51. محمد العربي الزيري، المؤامرة الكبرى أو إجهاض الثورة، الجزائر، المؤسسة الجزائرية، د ط، 1990.
52. محي الدين مؤنس محمد، الإرهاب في القانون الجنائي، دراسة قانونية مقارنة على المستويين الوطني والدولي، المكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1963.
53. مخلوف عامر، الكتابة لحظة الحياة، مقالات في القصة والرواية والشعر ونقد النقد، دار الحكمة، الجزائر.
54. مطر عصام عبد الفتاح عبد السميع، الجريمة الإرهابية ، (دط)، مصر، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2005.
55. منتصر سعيد حمودة: الإرهاب الدولي جوانبه القانونية ووسائل مكافحته في القانون الدولي العام والفقهاء الإسلاميين، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2006.
56. المير أمينة، أسطورة الحياد، استقلالية الإعلام اللبناني في الأزمات السياسية، دار النهار للنشر، بيروت، 2014.
57. ناجي عبد النور، النظام السياسي الجزائري من الأحادية إلى التعددية السياسية، مديرية النشر بجامعة قلمة، دط، 2006.
58. حميداني سليم، القرار في الأزمات الدولية، الإدراك السياسي للقارة وعملية صنع القرار أزمة 1967 وأزمة الخليج-دراسة نظرية وتطبيقية، الأريطة، دار الجامعة الجديدة، 2014.
59. الخزمي ثامر كامل أحمد، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، عمان، دار محدلاوي للنشر والتوزيع، 2009.
60. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (الرهب)، دار الكتب العلمية، ط1، 1419-1998.

المجلات والدوريات:

61. كريغ نسيمة: أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية "بم تحلم الذئب" لياسمينه خضراء، مجلة الآثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، عدد 14، جوان 2012.

62. المودن حسن، (جدل الجسد والكتابة في رواية "أشجار القيامة" للروائي الجزائري بشير مقني)، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، العدد 04، 2009.

الرسائل الجامعية:

1. المودن حسن، (جدل الجسد والكتابة في رواية "أشجار القيامة" للروائي الجزائري بشير مقني)، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، العدد 04، 2009.

المواقع الإلكترونية:

2. بخضرة موتيس: الحذف متاح على الشبكة العنكبوتية

<http://www.maaber.org/philosophy/violence.htm>

الجرائد والمقالات:

3. مفتي بشير، (الكتابة الروائية والأزمة الجزائرية)، جريدة الشروق، العدد 159، بتاريخ 2001/05/15.

4. مصطفى فايزة، مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001.

5. عياشي احميدة، من أزمة الأدب إلى الأدب الأزمة، الخبر الأسبوعي، العدد 79، 12 ديسمبر 2000.

6. قناة الشروق الإخبارية، العسكريين ريا من يحكم من؟، ج 2.

فهرس

الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة أ-ب-ج

الفصل الأول: رواية الأزمة في الجزائر وعوامل ظهورها

المبحث الأول: تحديد المفاهيم (الأزمة، العنف، الإرهاب)..... 17-2

المبحث الثاني: جدلية المثقف والسلطة..... 28-17

الفصل الثاني: صورة الموت في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوي

المبحث الأول: رواية الأزمة بين التجريب والإبداع..... 40-30

المبحث الثاني: أثر العنف والإرهاب في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوي..... 53-41

الخاتمة..... 55

قائمة المصادر والمراجع..... 62-57

الفهرس